

التطور العمراني وتطوره في المملكة السبئية

كاكي محمد

قسم العلوم الاجتماعية

جامعة الجلفة

مقدمة

تبدو دراسة المعمار العربي في المملكة السبئية من الدراسات المهمة في التاريخ العربي القديم وذلك لما لها من أهمية في تاريخ وتطور مظاهر الحضارة العربية قبل الإسلام وتهدف دراسة الموضوع لإيضاح الصورة التاريخية لهذا الجانب المعماري ولأهميته في الحضارة السبئية ككل ، ومع ندرة وضعف الكتابة المتخصصة وجب تنويعنا لمصادر المعلومات ومنها الدوريات والأبحاث المتخصصة في تاريخ المنطقة وبالأخص مجموعة النقوش والمواد الموروثة

ومن إشكاليات هذه الدراسة هي لغة المادة النصية في الآثارات السبئية التي لا يمكن قراءتها بشكل بسيط دون الاعتماد على ترجمة بعض ما نشر حولها ، وسنحاول الإجابة عن تلك التساؤلات بخصوص قوة ذلك المعمار السبئي ومدى تطوره وكيف أدار السبئيون ذلك الكم من المعمار وهذه الأسئلة كانت من المسوغات التي اقتضت اختيار هذا البحث ودراسة الموضوع وسنعمل على تقديم إجابات لذلك مدعمة بإبراهيم ، كما اعتمدت الدراسة على المنهج العلمي التاريخي بالوصف والمقارنة والتحليل بالإضافة لاستقاء المادة من مصادرها الأصلية نقوش وآثار وعلى تنويع المراجع والمصادر .

لقد كانت المملكة السبئية واحدة من بين أهم وأكبر الممالك في الجنوب العربي ، وقد تركت حضارتها العديد من الشواهد التي تدل على رصيدها وغناها ودورها في العالم القديم ، وسنحاول فهم إحدى جوانب هذه المملكة حضاريا من خلال مظاهرها المعمارية العديدة التي كانت من جهة إنعكاسا لقوة ثرواتها .

المبحث الأول: التطور والنهضة المعماريين عموما

المطلب الأول/ عوامل نهضة المعمار السبئي :

أولا / زخم النشاط الاقتصادي وتراكم العائدات :

بفضل نشاط السبئيين التجاري على الخصوص واحتكارهم للكثير من المصادر والمواد والسلع وتنقلهم عبر الممالك اتسعت ثرواتهم وامتدت سيادتهم لأطراف الجزيرة العربية شرقاً وغرباً ، وقيل أنهم احتفروا الترع وبنوا السدود وحولوا الرمال لتربة خصبة وشادوا القصور والمحافد وتفننوا في تزيينها ، كما مدوا الأسوار وبرعوا في فنها المعماري مثلما اغترسوا الحدائق ونوعوا ثمارها باستغلالهم لنظام الري وتصريفه وذلك لبراعتهم في بناء وترميم السدود .

ويؤكد المؤرخون أن سكان اليمن في العهد السبئي كانوا أكثر تحضراً ونمطاً عمرانياً في الجزيرة العربية لأن بناء المحافد والقصور والمدن والهياكل ترقى لعصور موعلة في القدم وقد خلدت النقوش مختلف تلك المنجزات والهياكل المعمارية من طرف شخصيات وزعماء سبئيين^{*1}.

ثانياً/ وفرة الوسائل المادية والبشرية وتنوعها :

كان لسهولة توفر مواد البناء أثر مباشر فيما قام به سكان اليمن من انجازات معمارية بطابع هندسي أخذ وإتقان رفيع في كل البيوتات والقصور والمعابد والأسوار، ولعل البيوت والقصور والمعابد كانت أبرز مظاهر العمران التي لقيت انتباه المؤرخين كمحرم بلقيس ومعبد أوام وسد مأرب^{*2} وقصر سلحين وقصر قسروود» وريح»³ وبقايا قصر ناعط وقصور أخرى كانت ببلاد اليمن ولا زالت بعضها تحكي آيات ذلك الفن الخاص ببلاد الأرض السعيدة شكلاً وزخرفة مثل ما هو الحال في قصر الحجر⁴.

وكانت اليمن على العموم بلادا غنية بالمعادن كالفضة بالرضراض وبالعفيف وجد

*1 ورد ضمن النقوش والنصوص السبئية المكتشفة حديثاً تعليقات عديدة حول منجزات معمارية قام بتنفيذها سبئيون من مختلف الفئات وأشهرها كتقريباً وحماً لألهتهم أو كعرف إشهاري أو كتمييز في مكانتهم الاجتماعية، ومن بين تلك المنجزات بناء معبد هوبس وعليه نقشت الكتابة السبئية القديمة ، وهي عبارة عن نص يخلد بناء المعبد بمنطقة مأرب شمالي المدينة خلال النصف الثاني من القرن 8 ق.م ومضمون النص «يشع أمرين يكرب مالك | قد قام ببناء معبد هوبس» . لمزيد من المعلومات أنظر: . Christien darles , les temples , y.p.r.s , P. 133 ؛ وهناك كتابة في نقش آخر بالمسند تخلد بناء معبد سبئي ، وهي بمثابة نص إهدائي يدعو صاحبه إيليقدم بذكره لأسماء آلهة معابد سبأ ويرد شعار ألمقه ، وهوبس إضافة لذكر أسماء بعض حكام وأمرأ سبأ (كرب إيل الكبير سمهمو علي والأمير هالك بن ذمر علي) إضافة لشعار ألمقه وهوبس خلال القرن 7 ق.م.، لمزيد من المعلومات أنظر François Breton , Naissance et Destin de L'alphabet Sudarabique , y.p.r.s , P. 57. كما وجد مخطط القصر الملكي لشبوة عاصمة حضرموت وهو أحد أشهر المنجزات اليمنية في العهد الملكي السبئي . لمزيد من المعلومات أنظر: Jean François Breton , Shabwat : Capitale du Hadramawt , y.p.r.s , P. 113 .

*2 يرقى البناء المعماري الفلاحي للألف الأولى ق.م كما هو الحال في بناء سد مأرب العتيق حيث أشارت بعض الدراسات الأثرية التي أجريت ميدانياً على آثار هذا السد أن أسسه تعود لمطلع الألف الأولى ق.م وهي فترة حضارة يمنية راقية عرفتها المملكة السبئية في بدايات هذا الألف . لمزيد من المعلومات أنظر: الموسوعة اليمنية الجزء 1 ص 211-213 ، وكان هذا السد آية المنجزات المعمارية حيث ظل صامدا وبدأت تصدعاته منذ النصف 2 من القرن 6 م لمزيد من المعلومات أنظر: الموسوعة اليمنية ، المرجع السابق ، ص 216-218 ؛ ومن مرافق سبأ المعمارية كان امتلاك السبئيين للقصور التي جعلت ملكتها تتطلع لما هو أكثر بهاء من قصورها السبئية حيث كانت زيارتها لأخذ الإلهام والحكمة والفنون من ملكها. لمزيد من المعلومات أنظر: الموسوعة اليمنية ، المرجع السابق ، ص 166-167 .

3- Jean – François Breton , Villes et Villages , P. 104

4- عدنان ترسيصي ، المرجع السابق ، ص 31 ، 276-253 .

العقيق والذهب كما وجدت أحسن أنواع الفضة في منطقة ألهان واستخرج العقيق بأنواعه والجزع من منطقة صنعاء واشتهرت ظفار بالجزع الظفاري ، إضافة لمعادن الحديد بأرض سليم في نغم وغمدان حول صنعاء وجبل الحديد حول عدن حيث صنعت منه مختلف الأدوات الإنتاجية للزراعة والري ، واستخدم الرصاص في العديد من الحرف وطلاء الأواني ومعدن الكبريت من ذمار والزجاج (الشب اليماني) الذي استعمل في الأدوات ودباغة الجلود ومعدن الملح بجبل الملح في مأرب وممالح تهامة ووادي السرحان حيث (قرى سباخ الملح المتزامية)¹.

كما وجدت مناجم لمعادن أخرى منها منجم حليت ويقع في حمى ضرية وكان يسمى النجادي² ويرى الهمداني أن معدن العقيق في نجد من أغزر معادن الذهب في الجزيرة العربية ، بينما يذكر ياقوت أكثر من عشرة معادن³ كما أشار الهمداني لوجود عدة مناجم من معادن الذهب في اليمن⁴ ، وهناك عدة مناجم للفضة في الجزيرة العربية في اليمن كمنجم شمام باليمامة⁵ ، أما مناجم الحديد مثل منجم معدن رُغافة في اليمن الذي كان فيه خمسة عشر كيراً لسبك الحديد ومعدن قساس في نجد⁶ . ومعادن العقيق

والجزع في اليمن التي كان يصنع منها الخزوف والفصوص والأواني البقرانية والسعوانية⁷ وقد ترتب على وجود المعادن قيام بعض الصناعات المعدنية مثل صناعة الحدادة والصياغة وقد استمرت صناعة الحدادة في اليمامة مزدهرة حتى القرن الخامس الهجري ، وكانت أسواق الصاغة مزدهرة في عدن وغيرها⁸.

إن وفرة مثل تلك الوسائل المادية نتيجة الثروات الطبيعية كانت فضلاً عن إنتاج السبئيين لمحصول البخور وما يدره من موال حيث ظل المصدر الرئيسي لمعظم ثرواتهم وشكل دخلاً اعتبر الكلاسيكيون خرافياً ، وكان تصديره عاملاً في زيادة التبادل التجاري وتوسع العلاقات الثقافية حيث نقل السبئيون بقوافلهم هذه المصادر⁹.

لقد توسعت نهضة المعمار الفلاحي بفضل ذلك الثراء ، فمنذ الألف 3 ق.م شهدت حقبة المكاربة تطورا معماريا كبيرا فمن نجران وحتى السواحل الجنوبية للجزيرة العربية

1* وهي معادن كانت موجودة في أنحاء جزيرة العرب حتى الوقت العباسي ، ويعد معدن بني سليم من أغزر مناجم الذهب وسمي أيضا معدن قرآن . لمزيد من المعلومات أنظر: الهمداني ، صفة جزيرة العرب، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض ، 1974 ، ص. 319 .

2- البكري ، معجم ما استعجم ، ج.2 ، عالم الكتب ، القاهرة ، 1945 ، ص. 264 ؛ الهمداني ، المرجع السابق ، ص. 329.

3- ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج.2 ، ص. 234 .

4- الهمداني ، الجوهريتين ، ص. 139 .

5- نفسه ، ص ص. 129 ، 152 .

6- ياقوت الحموي ، المرجع السابق ، ج.3 ، ص. 35 ؛ ج.4 ، ص. 345 .

7- ابن رسته ، الأعلام النفيسة ، مطبعة بريل ، لايدن ، 1891 ، ص. 112 .

8- الإصفهاني ، بلاد العرب ، ص ص. 254 ، 358 .

9- جون فرانسوا بروتون ، العربية السعيدة في عصر ملكة سبا ، حوليات يمنية ، 2002 ، ص. 15 .

ومن سوحل البحر الأحمر حتى حضرموت ومنها توسع شبكات الري الصناعي وتطويرها¹، وهذا التطور المعماري والمالي كان نتيجة سيطرة سبأ على المنطقة تجارياً واقتصادياً ولعبها دوراً محورياً في المنطقة²، ولعل زيارة ملكة سب وحملها لأورشليم أفخم أنواع الهدايا من سبأ لدليل على عني المملكة السبئية³.

لقد كان لتراكم الثروة السبئية مصادر أخرى منها ما كانت تجنيه من عائدات الضرائب التجارية من طرف التجار والقوافل العابرة لمدنها وأقاليمها عبر مختلف المسالك التجارية⁴ المطلب الثاني/ تخليد وذكر المنجزات المعمارية (في النقوش والنصوص السبئية والأجنبية):

أولاً/ حسب السبئيين :

لقد خلدت النقوش والنصوص السبئية مختلف المنجزات المعمارية ذات الطابع الديني (الجنائزي والتعبدية) كبناء وإنجاز أو ترميم الشواهد والمعابد والمذابح والهياكل أو ذات الطابع الفلاحي والزراعي كبناء السدود وترميمها ودعم وإنشاء الجدران والحواسر المائية ، ففي عهد المكارية خلد كرب إيل وتر أنشطته ومنجزاته المعمارية كمشيد ومنظم وذكر تعداد المدن التي قام بتسويرها ، وهذا باتفاق المؤرخين على أن فن العمارة السبئية اتخذ نمطاً فريداً من نوعه ، فهو قائم بحد ذاته لا علاقة له بالفن المعماري في أي بلد من بلدان الشرق⁵، كما لم يغفل السبئيون عن تجسيد الكثير من منجزاتهم المعمارية في ألواح وجدران كانت بمثابة للإشهار والتوثيق وهذا العمل شمل تلك القصور والزخارف والصروح التذكارية التي شيدها ومنجزات الري وتهيئتهم أو ترميمهم لها ، كما أشار المكرب لإحداث ثقب كبير في جدار صخري وبناء ثلاثة معابد ومنجزات لهياكل أخرى إضافة لعمليات تسوير المدن⁶.

فكتابة نقش النصر بصروح تعود للقرن 8 ، 7 ق.م حينما كانت صروح العاصمة السبئية ، وتذكر مختلف المنجزات التي دشنها الملك المكرب كرب إيل وتر في وقت السلام كبناء قصر صالح ولأشغال الري في مأرب ولامتلاك قرى وأراضي زراعية لعشيرته

1- جون ف. بروتون ، المرجع السابق ، ص 9-10 ؛ مهيبوب غالب أحمد كليب ، الصلات التجارية بين جنوب شبه الجزيرة العربية ومناطق الهلال الخصيب ومصر خلال الألف الأولى ق.م ، ص 335 .
2- لوندن ، دولة مكربي سبأ ، موسكو ، 1971 ، ص 136 ، ص 204-205 ؛ مهيبوب غ.أ. كليب ، المرجع السابق ، ص 335 .

3- التوراة ، سفر الملوك الأول ، الإصحاح 10 ، الآية 14 ؛ سفر أخبار الأيام الثاني ، الإصحاح 9 ، الآيات: 1-31 ؛ القرآن الكريم ، سورة النمل ، الآيات: 22-24 ؛ كريستيان ج. رويان ، سبأ والسبئيون في حويلات يمنية ، المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية ، صنعاء ، 2003 ، ص 23 .

4- Strabon , Géographie de Strabon , xvi, iii, 2, 3 ; Pliny le Grand , xii, 69 .

مهيبوب غالب أ. كليب المرجع السابق ، ص 350 ، شنت علاء الدين عبد المحسن ، التأثيرات الحضارية بين مصر الفرعونية وشبه الجزيرة العربية في العصر الحديدي ، دراسة نقدية ، مجلة المؤرخ العربي ، العدد 11 ، المجلد 1 ، القاهرة ، ص 14 .

5- عدنان ترسيصي ، المرجع السابق ، ص 286-293 .

6- Christian J.R , Fondation D'un Empire , La Domination Sabéenne Sur Les Premiers Royaumes, Y.P.R.S , PP . 93 - 94 .

فيشان Fayshan ولتنفيذه بشرف الآلهة هوبس وعثر (Athtar et Hawbas) لأشغال الري في كل واحات منطقة مأرب⁷، ففي الصحاري السبئية كانت الواحات من بين الأماكن التي أقام السبئيون فيها حواضرهم ودور سكناتهم وقصورهم مثل تلك المنشآت التي أقاموها في مأرب⁸، وقد كان لتخليد المنجزات المعمارية لدى السبئيين دور طقسي وتعبدي لإشعار الآلهة وتقديم الحمد لها وطلب إبعاد الضرر⁹.

وقد وصف اليونانيون القدماء المعمار السبئي ومنهم المؤرخ أغاثرخيدس الذي أشار لحياة السبئيين وحضارتهم ومعمارهم ما دعمت الأدلة الأثرية المادية بعضاً مما ذكره القدماء كبقايا أسوار المدن والأبراج والمعابد والقصور ومجموعات الأعمدة والتماثيل ومختلف المنجزات الهندسية وسد مأرب ومختلف النقوش السبئية بالمدن والمعابد وتماثيل الآلهة والزعماء المقدمة كإهداءات وقرايين أو مخلدة لأحداث ومناسبات¹⁰.

ثانياً / حسب الأ جانب :

دلت سلسلة الكشوفات والحفريات الأثرية على مختلف المنجزات الكبرى في المملكة السبئية كالممرات العميقة التي تمتد أميالاً عبر الجبال وصخورها وحفر الأنفاق الطويلة وبناء السدود والحواجز الصخرية الضخمة وطواحين الماء والصحاريح الكبيرة وهذه المنجزات لم تخلد من طرف السبئيين عموماً في نقوشهم كتخليدهم للمنجزات والمظاهر المعمارية الدينية والحياة الشخصية للزعماء والحكام أو للحروب وحملات التوسع ، واقتصر الخط المسند على تدوين النذور والأنشطة الدينية وحياة الملوك والزعماء¹¹.

فقد وجدت بقايا معبد صروح العظيم وكتابات التي يقرأ منها منجزات معمارية عديدة كبناء بابين من الصخر وإحداث ثقب كبير لجدار صخري له علاقة بالسد العظيم ضافة لهياكل أخرى وأشارت اكتشافات المغامرين والباحثين الأجانب المعاصرين لغنى فترة المكارية بالأحداث المعمارية ، كوجود بقايا معبد صروح العظيم على مسافة 40 كلم من مأرب باتجاه الهضاب العليا واتسعت في كتلة كتبتان كبيرتان من 20 سطراً ، ومن بين حكام هذه الفترة الذين دونت مآثرهم وجد إسم المكرب الفاتح والموحد كرب

7-IBID , P . 96 .

8-Ueli Brunner , L'oasis de Ma'rib , Y.P.R.S , PP . 77 – 78

9* تظهر العديد من النقوش والنصوص السبئية المدونة بالخط المسند مدى ولع السبئيين بتخليد أنشطتهم اليومية على جدران وألواح مختلف المعابد والأضرحة والنصب والشواهد ومن بينها تخليد بناء معبد هوبس بمنطقة مأرب خلال النصف الثاني من القرن 8 ق م . لمزيد من المعلومات أنظر: Christian Darles , Les Temples , P. 133 ؛ وتخليد بناء قصر بالخط المسند بمنطقة ظفار على لوح معماري . لمزيد من المعلومات أنظر: Iwona Gagda , L'Arabie du Sud Unifiée par Himyar , Y.P.R.S, P.192

10** كما في نقش النصر الذي سجل فيه المكرب كرب وتر أحداث حروبه الواسعة من أجل توسيع دولته والقضاء على منافسيه. أو نقوش نذرية مرفقة مع تقديرات نذرية للآلهة عثر عليها في معبد أوام الذي كان مزاراً يحج إليه كل السبئيين ، وهي نقوش تعطي فكرة واضحة نوعاً ما عن الأهمية التاريخية للمملكة السبئية ومدنها ومناطقها . لمزيد من المعلومات أنظر: بشير عبد الرقيب ، دراسة أثرية للمواقع القديمة من المعافر ، رسالة ماجستير ، قسم الآثار ، كلية الآداب ، جامعة صنعاء 2009 ، (الملخص)

11.Christian J.R , Fondation D'un Empire, PP.93-94 .

إيل وتربن ذمر علي (Karib'il Watar Fils de Dhamar Ali) والذي كانت الحوليات الآشورية قد أشارت له باسم (Karibilu) حيث كانت صروح العاصمة السبئية وتكلمت الحوليات الآشورية عن مختلف منجزاته كبناء قصر صالح Salh ولأشغال الري في مأرب وامتلاك قرى وأراضي زراعية لعشيرته فيشان (Fayshan) وتنفيذه الجيد لأشغال الري في واحات مأرب¹، كما باشر المكرب يشع امر بين بحركة عمرانية واسعة شملت إنجار العديد من أسوار المدن وترميم السدود وحفر الآبار إضافة لبناء المعابد².

المبحث الثاني: مظاهر الفن والنهضة المعماريين في سبأ

كان المجتمع السبئي أحد الشعوب السبائية للتمدن حيث شاد الدول وأسس الشرائع وبنى المدن والمدارس والهيكل وأصبح تمدنه لا يقل شأنًا عن تمدن معاصريه في آشور وفينيقية ومصر وفارس وذلك بما خلفته عبقريته من فنون المعمار كالقصور ولواحق الفن المعماري³، كما كانت مظاهر هذا التطور المعماري وارتقاء فنونه نتاج تطور اقتصادي وتراكم الثروة واحتكاك السبئيين بثقافات الشعوب التي عرفت نهضة فكرية ورقية حضاري⁴.

فتطور حضارة السبئيين المعمارية كانت كذلك إحدى مظاهر استغلال الفكر واليد استغلالاً جيداً في سبيل الرفاهية التي شاد بها الأجنب، وتزامناً مع تلك النهضة المعمارية التي أقيمت فيها القصور والحصون وتم استيراد الآلات من العراق وبلاد الشام وإفريقيا وإقامة الأبنية حتى غدت حضارتهم لا مثيل لها في بقية أنحاء الجزيرة العربية⁵.

المطلب الأول/ مظاهر الفن والنهضة المعماريين عموماً :

أولاً/ المظهر المعماري :

لقد عد المجتمع السبئي من بين الشعوب السبائية للتمدن وقيل أنه شاد المدن والهيكل والقصور وذلك نتيجة رقي وتطور حياته الاقتصادية ونهضته الزراعية والتجارية ونشاط نخبه في البيع والاستثمار والنقل ، وبذلك أصبح هذا المجتمع قادراً على خوض نهضته الفنية والمعمارية وعمارة بلاده مثل معاصريه في آشور وفينيقية ومصر وفارس

وكان لقدرة السبئيين على استخراج وتوفير بل وجلب مواد البناء انعكاس على ما قاموا به من نهضة معمارية بشكل هندسي وإتقان رفيع شمل كل الدور والقصور والمعابد والأسوار، وكانت البيوت والقصور والأسوار والمعابد من بين أبرز مظاهر العمران التي لفتت إليها انتباه المؤرخين كمحرم بلقيس ومعبد أوام وسد مأرب وقصر غمدان وسلاحين

1- IBID , PP.93-94 , P.96

2 - محمد عزة دروزة ، تاريخ الجنس العربي في مختلف الأطوار والأدوار والأقطار ، ج 1. ط 1. ، منشورات المكتبة العصرية للطباعة والنشر ، بيروت 1376 هـ. ص.50.

3 - جرجي زيدان ، العرب قبل الإسلام ، ص.183 .

4 - مجلة المؤرخ العربي ، ع.20 ، بغداد ، 1981 ، ص.133.

5 - حسين الحاج حسن ، حضارة العرب في عصر الجاهلية ، ط.1 ، ص.29 .

، وقيل أن بعض القصور كانت مذهبة السقوف والجدران كما كانت مشاربهم من الذهب¹ وقيل أن قصورهم وأبوابهم باتت مذهبة بعد ما لبسوا التيجان وتحكموا في تجارة البخور واللبان².

ثانيا/ المظهر الفني «فن العمارة»: تميزت كثير من مظاهر المعمار بالفخامة ، فقد شاد السبئيون القصور التي كان بعضها مذهب السقوف والجدران والمشارب ، حتى بدى عنهم أنهم جميعا أغنياء وأن كل سبئي تاجر³

فالسبئيون عندما أضخوا من الشعوب الغنية باتت قصورهم وأبوابهم مذهبة بعدما لبسوا التيجان وتحكموا في تجارة البخور واللبان⁴.

فمن خلال ملاحظة أبنية اليمن العديدة الطبقات نلمس الطراز المميز لفنون الزخرفة الخارجية واحتواء النوافذ الزائفة لإعطاء البناء شكلا فائنا متناسقا في الجدران التي لا يحسن فتح نافذة فيها ، ففن العمارة في الجنوب العربي فريد من نوعه ورائع بمعاله ، فهو قائم بحد ذاته لا علاقة له بالفن المعماري في العالم ، فمن ناحية البناء تقوم العمارة أساسا على محوريتين وسطي مؤلف من قفص الدرج الذي يشكل بتصميمه المتين عامودا فقريا للبناء ، وبالتالي يتحول هذا القفص الركن إلى قاعدة للمبنى المتصل بها ، فوجود هذه القاعدة التي يرتكز عليها البناء يسمح بالارتفاع في المبنى إلى عدة طبقات ، ويبدو أن تصميم القاعدة كالعمود الفقري هي التي ساعدت مصممي الأبنية اليمنية منذ أقدم العصور ليشيدوا القصور متعددة الطوابق⁵.

المطلب الثاني/ وسائل وتقنيات المعمار السبئي :

قام اليمنيون بمنجزات معمارية عديدة استعملوا فيها مختلف التقنيات والأساليب ومنها تلك الحصون والقلاع كحصن «ذمر مر» الذي اختير موقعه على قمة منيعة مسيطرة على المنطقة من جميع الجهات وهو صعب المسالك والمرتقى مما يجعل من الصعب احتلاله ، وظل هذا الحصن حاميا لمدينة شبام حاضرة اقيال بني سخيم وسمعي كما يطل على وادي السرواق الرحبة ويقع حصن ذمر مر ومدينة شبام شمال شرقي صنعاء حيث لعب دورا كبيرا في فترة الحكم السبئي وذكرته نقوش القرن 5 ق.م مثل النقش رقم 600 الذي يشير لقيام معاهرين جهاز بن ذخر سادن معبد ريام بالعديد من الأعمال الإنشائية في ذمر مر منها إصلاح الطريق التي تؤدي للحصن وهي عبارة عن سلالم حجرية تبدأ من فوق مدينة شبام صعودا للمنحدر الصخري حتى أعلى الحصن بطريقة هندسية جميلة

1.Ptolemy , Geography , Trans by Jones H, London , 1961 , T.3 , P.63.

2.Strabon , The Geography of Strabon , Translated by Hamilton , London , V.3 , 1937 , P.177

3.Ptolemy , Géography , Trans by Jones H , London , 1961 , T.3 , PP. 63 .51 .

4.Strabon ,Op . Cit , P.177 .

5- عدنان ترسيصي ، المرجع السابق ، ص ص . 273 - 287 .

أولاً/ وسائل البناء وكيفية: استعمل السبئيون العديد من مواد البناء وتنوعوا في تحضيرها واستخدامها للوصول لقمم الجبال وإنجاز أضخم القصور وأشدها ارتفاعاً، كما تفننوا في إنجاز مختلف السدود الضخمة بين الجبال واستعملوا المواد التي يمكنها مقاومة السيول وشدة الضخ، كما برعوا في استعمال المرمر والطين المشوي ونحتوا الصخر وجلبوا الرخام ومختلف المواد الثمينة واستعملوها في المنجزات المعمارية ولواحقها.

فمدينة صرواح وحدها تعج بالآثار المعمارية الشاهدة كمعبد المقبة، وقد أقيمت المدينة نفسها على تلة صخرية محاطة بسور كبير مازالت بعض أجزائه الضخمة قائمة إلى اليوم، وفي الطريق من مأرب نحو صرواح التي تبعد عنها بنحو 40 كلم جهة الغرب كان السبئيون يقيمون أحسن أنواع الأشكال المعمارية ويتفننون في تزيينها واستخدام مختلف الوسائل لإنجازها فقد أنجزوا ذلك السور البيضوي لمعبد المقبة والذي يبلغ ارتفاعه 8 م إضافة لعدة معالم معمارية كانت موزعة في أرجاء المدينة.

وقد قام المعهد الألماني للآثار «فرع صنعاء» منذ سنة 1992 بإعادة تشكيل وترميم المعبد ومختلف لواحقه وشواهد معرفته تلك المواد وكيفية استعمالها¹.

ويتوسط هو المعبد ذلك النقش العظيم المعروف بنقش صرواح، وقام المعهد الألماني بأبحاث أثرية مكنت من معرفة وسائل البناء وكيفية إنجاز ذلك السور الذي بني إضافة للسور البيضوي وقد خصص لمساعدة بناء السور الخارجي للمعبد كما قام الأثريون باكتشاف ومعرفة كيفية بناء مرافق نظام تصريف المياه.

ثانياً/ طرق البناء وتقنياته: تميز المعمار السبئي بنموذج فريد في أسلوب البناء المميز عموماً للعمارة في الجنوب العربي فقد تم اكتشاف العديد من المنجزات والهياكل المعمارية، ففي مدينة صرواح تم اكتشاف 8 مباني كبيرة منها 5 معابد وحدها مبنى إداري يعود للقرن الأول الميلادي يقع شمالي صرواح ولم يتبق منه إلا منصة ضخمة يصل ارتفاعها إلى 2 م مبنية من الأحجار الجيرية المشذبة بعناية فائقة، وتم اكتشاف قصر كمقر للحاكم السبئي يرجع تاريخه لنهاية القرن 2 ق.م ويتكون من منصة وساحة أمامية محاطة برواق، كما دلت المسوحات التي أجريت في سهل صرواح على بقايا معمارية مرافق استغلال المياه منها السدود والمصارف والقنوات المحفورة في الصخر، وآثار استيطانية على طول الوديان الصغيرة إضافة لوجود مئات النقوش الصخرية السبئية المنتشرة عبر الجبال المحيطة، ووجد سور طويل في السهل تحيط به سلسلة جبلية ويبلغ طوله عدة كيلومترات وارتفاعه متران قد يكون استخدم كحاجز لصيد الحيوانات².

*1 - إضافة لتلك النقوش الموجودة على الوجه الخارجي للسور البيضاوي للمعبد والتي يرجع بنائها للقرن 7 ق.م في عهد المكرب السبئي «يدع إل ذرح» كما تم تشكيل مدخلان للمعبد من الجهة الغربية لهما أعمدة وفناء مرصوف يوديان لفناء المعبد، إضافة لوجود مرافق مقدسة تستعمل لطقوس العبادة ومجالس وطاولات حجرية ومذابح وقواعد للنذور. لمزيد من المعلومات أنظر: صرواح مدينة سبئية تعج بالآثار،

HistoricalCities. WordPress.Com, 21/03/2009.

2- Jean François Breton , Villes et Villages , PP. 103 – 106 .

هذه الهياكل والمنجزات تتشابه مع مختلف المنجزات المعمارية المنتشرة في المدن السبئية القديمة في طرق بنائها وتقنيات تنفيذها من حيث الأعمدة الطويلة الضخمة والنوافذ الزائفة والبلاط المرمرى والساحات المرصوفة والقصور المزخرفة المتعددة الألوان مع الإشارة لكثرة النقوش والتماثيل والملاحق المعمارية ومختلف المجسمات الحيوانية والبشرية والنباتية ذات الطابع التزييني والديني والترفيهي¹.

المبحث الثالث: مختلف المشاريع والمنجزات المعمارية

المطلب الأول/ مشاريع ومنجزات الري والمعمار الفلاحي :

أولا/ مشاريع الري عموما :

نبغ السبئيون واهتموا بالمنجزات المعمارية الفلاحية، فمنذ عهد المكاربة قام المكرب ذمار علي وتر بتحسين وسائل الري واستصلاح الأراضي المحيطة بها واستغلالها في الزراعة كما بنى على مقربة من مأرب فتحة لتنظيم تصريف المياه التي كانت تسير في القناة اليمنى إحدى القناتين اللتين كانتا تخرجان من سد مأرب وما زالت بقايا جداري هذه الفتحة حتى الآن في جنوب المدينة أمام الباب الرئيسي للصور المواجه آنذاك لمعبد أوام (محرم بلقيس) وهذه الفتحة بنيت أمام هيكل الإله عثر².

وقام المكرب كرب إيل وتر آخر المكاربة وأول الملوك والذي حكم سنة 620 ق.م أو سنة 610 ق.م³ أو سنة 410 ق.م⁴ بمشروعات مختلفة للري وإنشاء خزانات للري :

أ) السدود والحواجز المائية: في عهد المكاربة قام المكرب يثعمر بين «يثع أمر بين» بإدخال عدة تحسينات على سد مأرب وبنى سد حبابض وسد مقرن وأوصل مياهه إلى أبين وبنى سد يثعان وأوصل مياهه إلى أبين⁵، فالمكرب يثعمر بين كانت منجزاته هندسية وفكرية مكنت بفضل الفلاح السبئي من الاستفادة من الطبيعة، وقد ظلت مشاريعه الاروائية لعدة قرون مصدر خير لأنها حولت المنطقة لجنت مثل أذنة ووادي الخادر، وكان اهتمامه بالسدود كبيرا ومنها عمله على زيادة سد رجب طولاً وعرضاً وارتفاعاً بل وأقام سداً آخر كبيراً هو سد حبابض⁶، وحكم هذا المكرب سنة 640 ق.م حسب بيستون⁷ وفلبي⁸ وهو المكرب 12 حسب قائمة شرف الدين (640 - 620 ق.م) كما بنى سد مقرن وأوصل مياهه لأبين وبنى سد يثعان وأوصل مياهه إلى أبين، ولذا فإن هذا المكرب قد قام بأعمال هندسية كبيرة في مجال الري للاستفادة من مياه الأمطار، وكان حكام سبأ

1Burkhard Vogt , Marib : capitale de saba , PP. 107 – 109

2- مهران م. ب، المرجع السابق، ص. 279.

3Philby , Op .Cit , P . 141.

4Weismann , Op . Cit , P . 302 .

5- جواد علي، المرجع السابق، ج. 1، ص. 138.

6- أحمد فخري، الاكتشافات الأثرية في اليمن، ص. 235 ; Philby , Op . Cit , P . 141 .

7-Beeston , Op . Cit , P . 45 .

8.Philby , Op . Cit , P . 141

على حركة دؤوبة مع مشاكل السدود .

ومن عوامل تفوق السبئيين في عمارة السدود نجد عامل البيئة حيث فرضت البيئة السبئية على هذا الشعب أن يتقن هذا الفن المعماري الفلاحي ، ونجد مشروعات مختلفة للري مثل الخزانات والجسور والحواجز المائية التي

عرفها عهد كرب إيل وتر، وقلما تخل مناطق سبأ من توفر المياه بسبب براعة السكان في أسلوب الفن المعماري الزراعي لحجز مياه الأمطار ومختلف السيول¹، وتدل الآثار المعمارية على طريقة تنظيم وصرف المياه وكيفية تخزينها حيث اكتشفت مجموعات ضخمة من ، الأنقاض والجدران والكتل الحجرية التي توحى بالدور الحضاري الذي قام به شعب سبأ في السيطرة على الثروة المائية واستثمارها².

وقيل أن السبئي احتفر الترع وبنى السدود وحول مساحات من الرمال لتربة خصبة فاغترس الحدائق حتى صارت البادية جنة عامرة ، وإذا تصدع السد رمموه ، وهذا الترميم يعني تخصص المهندس المعماري والبناء السبئي في مشاريع الري ، ونتيجة لهذا الترابط والوعي كان تراكم الثروة في سبأ التي بالغ بعض المؤرخين في وصف أراضيها >> وكانت الزراعة في تحسن مع مشقة الري في بلاد تنعدم فيها الأنهار ماعدا سقيها من السيول في الشتاء ، فإذا أقبل الصيف شحت المياه ويبس الزرع ولذا أنشؤوا سدودا كبيرة كالجبال يحجزون المياه في الأودية حتى ترتفع ويسقوا بها المرتفعات ويصرفون إليها المياه من نوافذ حسب الحاجة والخزانات هي السدود وأعظمها كان سد مأرب³.

وكانت عملية إصلاح وترميم السدود مستمرة لدى السبئيين وهي من المهام الوطنية التي تسخر لها كل الإمكانيات المادية والبشرية ، ففي النقش الموسوم بالرمز H670 يشير صاحبه القيلاان القبليان (شرحعث أشوع وابنه مرثدم من سخيمم) بكون سيديهما الملكين (ثاران يهنعم وملككرب يهامن) قد كلفاهما بقيادة جيش الأعراب والتوجه للسد(عرمن) عند موضع حبابض ورحبتن الذي تداعت جدرانه ومبانيه وأحواضه وسدوده الفرعية ومصارفه الواقعة بين حبابض ورحبتن فحمدوا الإله كثيرا لأنه حبس المطر والسيول حتى أنجزوا العمل وأسس وجدران السد ولتوفيقهم في خدمة سيديهم ثاران يهنعم وملككرب يأمن ملكي سبأ⁴.

كما حدث في عهد الملك شرحبيل يعفر بن أسعد الكامل ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنت وأعرابهم قيامه بإصلاحات في سدود مأرب ومحاجر وادي يسرن في شهر ذو ثبتان عام 420 م⁵.

لقد قام السبئيون بمنجزات في هذا المجال وبخاصة إنجاز مكاربتهم الذين حفروا الكثير

1- بافقيه م.ع. ، المرجع السابق ، ص. 63 ؛ جواد علي ، المرجع السابق ، ج. 1 ، ص 138 .

2- جرجي زيدان ، العرب قبل الإسلام ، ص. 263 .

3- نفسه ، ص. 188 .

4- جواد علي ، المرجع السابق ، ص. 564 .

5- أحمد حسين شرف الدين ، المرجع السابق ، ص. 229 .

من قنوات المياه وأنشؤوا السدود التي أقاموها عليها مثل سد مقران الذي أوصل المياه عبر قناة إلى منطقة أبين وسد يثعان وغيرها ، وأهم هذه السدود كان سد مأرب الموجود بوادي ذنة الذي تقع مدينة مأرب عند حافته الشمالية ، حيث يقع بالقرب منها جبل بلق الذي يشقه وادي ذنة إلى نصفين هما بلق الأيمن وبلق الأيسر .

وهناك أقام المأربيون سدهم العظيم في مقدم الوادي لحجز مياه السيول الواردة من أعالي الجبال المحيطة بالوادي المؤدي إلى منخفض عظيم حيث استخدم لتخزين المياه خلال موسم الأمطار¹، ثم تهدم هذا السد بسبب السيول العظيمة التي جاء ذكرها في القرآن الكريم باسم سيل العرم ، ولعل تراكم الطمي في منخفضه مع تصدع السد على مر السنين التي تجاوزت قرونا عدة جعل ملوك سبأ يعملون على صيانته وترميمه وتعليته وكان آخرهم شرحبيل يعفر الذي حكم اليمن خلال القرن 5 م ، وبإهمال الصيانة والترميم وغيرها بدأ السد بالضعف والتدهور ثم الانهيار .

كما أثبتت الاستكشافات الحديثة في جنوب الجزيرة العربية في حضرموت وأرض عاد (منطقة الربع الخالي) أنهم استخدموا في هذه المناطق الصهاريج الصخرية تحت الأرض لتخزين المياه ولعلمهم استخدموا الأفلاج لسقاية مدنهم وبلداتهم وري مزارعهم أيضاً².

1) سد مأرب : لم يكن سد مأرب المنجز المعماري الضخم والفريد أول عمل إنشائي حققته المدن القديمة المتعاقبة على اليمن ، بل كان بين إحدى الانجازات لضبط المياه وتخزينها لحسن استعمال الري حيث سبق بناء هذا السد إنجازات متنوعة لا تزال آثارها ظاهرة أو مدفونة في أماكن عديدة من اليمن ، فأعمال الاستفادة من تخزين المياه مع دقة توزيعها لم تبدأ بإنشاء سدا يناهز طوله 650 م وعرض قاعدته 60 متراً فقط ، بل لا بد أن تكون قد سبقته منشآت فنية وهندسية مماثلة .

ونرى آثار هندسة رائعة وأسوار ضخمة لمدن كثيرة في منطقة الجوف الداخلية قد أطلعنا على مدى تلك الحضارات في معين وسبأ وقتبان وأوسان وحمير وذلك منذ ما يزيد عن 3000 عام ق.م حيث أنها تزامنت مع مدنية الفراعنة التي ترقى لما قبل 5000 سنة ق.م ، وتقديس الجسد وتحنيطه وبناء المعابد الضخمة والأهرامات العملاقة من أجله اقتضت الحصول على محاصيل المرو واللبان وهي المادة الراتنجية التي لا توجد إلا في بلاد بونت وهي محور الصومال واليمن، ولما ازدهرت العلوم والحضارة آنذاك في وادي النيل كان لابد من الازدهار في البلدان المتعاونة معها وذلك منذ ما لا يقل عن 5 أو 6 آلاف سنة ق.م³.

لقد بدأ في وضع حجر أساس هذا المشروع منذ عهد المكرب سمه علي ينوف ، أو على الأقل بدأت دعائمه الأولى تتوضح وذلك على فم وادي أذنة بمأرب انطلاقاً من سد رحب لحجز مياه الأمطار والسيول والإفادة منها في ري مساحات كبيرة من الأراضي الزراعية كما

1- بافقيه م . ع ، المرجع السابق ، ص 196 .

2- جواد علي ، المرجع السابق ، ج.2 ، ص 510 .

3- عدنان ترسيصي ، المرجع السابق ، ص 47 .

أجرى المكرب كرب إيل بين إضافات على هذا السد وذلك ما نجده لذكر اسمه على الصدف الأيمن لهذا السد .

سلطان ترميماته وإصلاحاته الكبرى : من خلال ما يصوره نقش النصر بصروح حول حملات وحروب المكرب كرب إيل وتر الجوارية فإنه يشير إلى أن هذا المكرب قد أضاف عدة إصلاحات جديدة إلى المساقى المتنوعة من سد

مأرب من ناحية يسرن من وادي أذنة ، وهي إشارة تدل على أن هذا السد كان قائماً حينئذ ومنذ عهد سبأ المكربية المتأخر على الأقل¹.

سلطان بداية تصدعه : ففي عهد ملوك سبأ وذي ريدان «المرحلة الأولى من العصر الثالث» ذكر المؤرخون بداية تصدع كبير شهده سد مأرب ، ونظراً لكثرة الحروب والاضطرابات في العهد المتأخر من هذه المملكة²، أو كما تم بفعل عمليات تخريب أو تأخر في عمليات الإنجاز «والترميم» .

سلطان بناؤه : يبالغ بعض المؤرخين الإخباريين العرب في كون هذا السد يرجع بناؤه إلى عهد عبد شمس «سبأ»³، وقيل أن هذا السد تم بناؤه عبر مراحل طويلة ، فقد وجد اسم المكرب كرب إيل وتر على الصدف اليمن لهذا السد وهذا يعني أن له علاقة بذلك⁴، كما أدخلت عدة إصلاحات عليه في عهد المكرب يثعمر بيين بن سمه علي ينوف 640 - 620 ق.م وهو من خلفاء سمه علي ينوف الذين أضافوا على جوانب هذا السد⁵. أنظر سد مأرب وملحقاته : ش. 1 (أ، ب، ج) ص. 14 .

2) سد رحب : ففي عهد المكرب يثعمر بين ابن سمه علي ينوف تم إدخال تحسينات على سد رحب الذي يعود لفترة سابقة عن حكمه وفتح له فروعا وثغرة في منطقة صخرية لوصول المياه لأرض يسرن وزاد من تعليته وتقويته فقد قام المكرب سمه علي ينوف بن دمر علي ذريح بتنفيذ أعظم مشروع للري عرفته بلاد العرب في العصر القديم وهو إنشاء سد على فم وادي أذنة بمأرب وهو سد رحب من أجل حجز مياه الأمطار والسيول والإفادة منها في ري مساحات كبيرة من الأراضي⁷.

وكان سد رحب الذي عمل المكرب سمه علي ينوف على إنجازه كأكبر مشروع للري في المملكة بداية لتضخيم مشروع سد مأرب الذي بقيت محاجره وحواجزه صغيرة وبدائية وبالتالي شيد سد رحب للسيطرة على مياه الأمطار والإفادة من سيولها ، وظل توسيع السد وتضخيمه قائماً على مر الأيام حتى اكتمل في نهاية القرن 3 م على أيام الملك

1 - محمد عبد القادر بافقيه ، المرجع السابق ، ص. 65 .

2 - السيد عبد العزيز سالم ، المرجع السابق ، ص. 112 .

3 - أحمد حسين شرف الدين ، المرجع السابق ، ص. 67 .

4 - أحمد حسين شرف الدين ، المرجع السابق ، ص. 73 - 74 .

5 - منذر عبد الكريم البكر ، دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ص. 212 .

6 - جواد علي ، المرجع السابق ، ج. 1 ، ص. 138 .

7 - السيد عبد العزيز سالم ، المرجع السابق ، ص. 111 .

شمر يهرعش الذي نظم وسائل الري وأضاف مساحات كبيرة للأراضي الزراعية¹.

فالمكرب سمه علي ينف ابن ذمر علي وتر الذي حكم سنة 660 ق.م حسب فليبي²، أو سنة 515 ق.م حسب وايزمان³ فقد بنى سد رجب «رحاب» قصد السيطرة على مياه الأمطار والاستفادة من السيول من أجل الزراعة والتحكم في المياه وهذا يدل على اهتمام السبئيين بالزراعة وبناء السدود منذ وقت مبكر من تاريخهم (3) سد الجفينة : وهو سد قديم يقع على مسافة 8 كلم إلى الجنوب الغربي من مدينة مأرب ويرتبط بمنظومة سد مأرب العظيم ، ويعود للعصر السبئي الأول وهو سدا تحويليا لما يفيض من مياه السد العظيم، وشيد بهدف زيادة مساحة أراضي الجنة اليسرى وله أربع قنوات لتوزيع المياه مبنية بأحجار مهندمة يتصل بها عدد من الجدران الساندة يصل ارتفاعها إلى 10م ويبلغ طول بعضها حوالي 300 م أما عرض أساسات الجدران فتصل إلى 4 م عند القاعدة وبين متر ونصف إلى متر أعلى الجدران ، وقد أصيب بالتصدع وأعيد بناء جدرانه بأحجار بركانية غير مهندمة غطيت بمادة القضاض التي يرجع استعمالها على العصر السبئي الثاني بين : 350-100 ق.م⁴

(4) سد المنشاة «التحويلي» .

(3) سد هبذ : قام المكرب يثع أمرين ببنائه .

(4) سد حبابض : وتم بنائه في عهد المكرب يثع أمرين .

(ب) الآبار والصهاريج :

لقد استخدم اليمنيون تقنيات عديدة لجمع وتخزين وتنظيم المياه وخاصة في المناطق المرتفعة وعلى سفوح الجبال ، وكان ذلك يتم عن طريق حفر قنوات تحول إليها مياه الجريان السطحي الناتج عن الهطل المطري ومن ثم تحفظ هذه المياه في حفر كبيرة أو خزانات أرضية لتستخدم لأغراض الشرب أو الري في فترات الجفاف ، واستخدمت هذه التقانات قديماً أيضاً للأغراض الزراعية في مساحات صغيرة ومحدودة ، ما اعتمدت الحضارات القديمة المجاورة لليمن كما في حضارات شمال الجزيرة العربية على بعض هذه التقنيات المائية وخاصة في المناطق الجافة ، حيث كانت الأنظمة المائية فعالة وعملية بالرغم من كونها بدائية وتعتمد على الجهد البشري في إنشائها ، ومن أمثلة هذه التقانات استخدام أسطح المنازل أو الصخور الجرداء لحصاد المياه ومن ثم تخزين هذه المياه في آبار تجميعية وبرك أو إنشاء السدود والسلاسل الحجرية ، إضافة إلى استخدام الممارسات الزراعية الملائمة للإنتاج تحت الظروف الجافة والقاسية .

1- مهران م.ب ، المرجع السابق ، ص . 279 .

2- Philby , Op . Cit , P . 141 .

3- Weismann , Op . Cit , P . 145 .

4- عبد الحكيم طاهر ، مأرب عنوان الحضارة السبئية وموطن الكنوز والآثار ، جريدة 26 سبتمبر الأسبوعي، العدد 1175، 2011/9/19، ص30

وتمكن المزارعون من توجيه مسار الوديان وإنشاء القنوات الموجهة للمياه من مناطق الوديان الى مناطق ذات ترب عميقة ومستوية وصالحة للزراعة ، كما بلغت تقنيات المياه أوج ازدهارها في الجنوب العربي حيث نجد المنشآت المائية كالحفائر والبرك القديمة وآبار التخزين الجوفية وعدد كبير من هذه الأنظمة لا زال يعمل ويستخدم¹.

ثانيا / مشاريع الري الثانوية :

أ) المآجل والغيول : حيث أقام السبئيون المآجل عند ينابيع العيون والغيول في المواسم التي يقل فيها منسوب المياه لتجميعها وإيصالها إلى الأراضي الزراعية البعيدة .

ب) البرك والسواقي : وهي وسائل لحصر مياه الينابيع السطحية وتجميع مياه الأمطار والسواقي لتصريفها لأعمال الري وحاجيات الإنسان والحيوان².

المطلب الثاني / مشاريع ومنجزات المعمار الديني والجنائزي :

أولا / المعمار الديني (المنجزات والهيكل) :

أ) المعابد (أشكاها ومجموعاتها ومواقعها) :

تذكر النقوش أهم المعابد ومؤسسيها من الملوك والأثرياء ومنها ما ورد حول المكرب يدع إيل ذرح ابن سمه علي والذي حكم سنة 780 ق.م بتسوير معبد الإله ألمقه بصرواح وقدم ثلاثة قرابين للآلهة حريمت زوجة الإله ألمقه وبنى للإله ألمقه وابنته عثتر معبدا بمدينة مأرب وانه قام ببناء جدار بمعبد ألمقه بمأرب كما قام بإنجاز دعائم في معبد صرواح، كما تذكر النقوش أن المكرب يشعمر بين (المكرب التاسع) ابن وخليفة سمه ينوف قام ببناء معابد مرشوم وأنسور

وريدان "بظفار"³ وبنى معبدا للآلهة ذات حميم في حنن وعدة أبنية في معبد ذهب ومذبحا عند باب توم للاحتفال بموسم صيد عثتر وقام بعده المكرب يشعمر بتجديد معبد الإله هوبس⁴ وتشيد معبدا يسمى مقرب، وكان بيتا (معبدا) للإله ألمقه بقريّة دبير بالجوف بين مأرب ومدن معين ويرى آخرون أنه جدده فقط احتفالا بإدخال بعض التنظيمات الاجتماعية التي تخص الآلهة في كثير من جوانبها .

قام المكاربة والملوك في سبأ بتشيد المعابد في كل نواحي المملكة ومتابعة ترميمها وتوسيعها وتسويرها وتجهيزها فقد شيد المكرب يدع إل ذرح ابن سمه علي سنة 780 ق.م معبدا رئيسيا «مقرب» وكان بيتا لألمقة احتفالا ببعض التنظيمات الخاصة بالإله وبالحامي «المكرب» وبالإتحاد الاجتماعي للسكان وتسوير معبد الإله ألمقة بمدينة

1 - تاريخ استخدام تقانات حصاد المياه في المنطقة العربية ، المنظمة العربية للتنمية الزراعية ، الخرطوم ، 1999 ، ص 34 .

2 - الحمادي هزاع محمد عبد الله ، المرجع السابق ، 66 ، . Miller J . L , Op . Cit , PP.2-10 .

3 - جواد علي ، المرجع السابق ، ج 1 ، ص 138 .

4 - منذر عبد الكريم البكر ، دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ص 219 ، 258 .

صروح وتقديم ثلاثة قرابين للآلهة «حرمت» زوجة الإله المقة وبنى للإله المقة وابنته «عثر» معبدا بمدينة مأرب

كما قام بعده المكرب إل يثع أمر بتجديد معبد الإله هوبس¹، وأنشأ المكرب يثع أمر وتر معبدا للإله القمر بقريّة دبير بالجوف بين مأرب ومدن معين، ويرى آخرون أنه جدده فقط، كما تم بناء معبد نسور ومعبد علم ومعبدا في ريدان ومعبدا للآلهة ذات حميم في حنن ومذبجا عند باب توم للاحتفال بموسم صيد عثتر.

1) أشكال المعابد وأساليب بنائها: تشهد العديد من الآثار اليمنية على انتشار مراكز العبادة بالمدن السبئية القديمة، ففي مدينة مأرب ومحيطها عثر على مجموعة صفوف من الأعمدة الصخرية تمثل مدخل معبد ورواق أمام بوابة المعبد وثمانية أعمدة متوازية في معبد أوام Awwam المكرس لعبادة الإله المقة إضافة لأشكال أخرى لمعابد داخل المدينة. لاحظ معبد أوام «المقة» وملحقاته بمأرب: ش.2 (أ، ب، ج)

وكانت المعابد السبئية بيضاوية الشكل أو مربعة مثل معبد مأرب الكبير ومعبد خور روي المربع التصميم شرقي حضرموت².

وقد أسس حكام سبأ مجموعة ضخمة من المعابد حيث قام يدع ال ذرح سنة 750 ق.م بتأسيس معبد الإله المقة بصروح وبناء معبد آخر للمقة في مأرب، كما أسس ابنه وخليفته يثع أمر معبدا للإله المقة في دابر بالجوف³، وذكر بلينيوس عدد معابد شبوة بستين معبدا بينما أكد علماء الآثار المعاصرون اكتشاف العديد من هذه المعابد منها اكتشاف معبد الحقّة (Al Huqqa) شمال صنعاء ومعبد القمر في هريدة بحضرموت، وفي مأرب اكتشف محرم بلقيس (Mahram Bilkis) أي معبد أوام معبود اتحاد القبائل السبئية ثم معبد شبوة

وعلى طول وادي حضرموت تنتشر عشرات الهياكل مثلما تنتشر بمنطقة الجوف مجموعة ضخمة من النصب والصروح الدينية كمعبد عثر، واستخرج الأثريون معبد نقرح Nakrah ببراقش (يثيل قديما) ثم استكشف الألمان معبد برعان Bar'an في مأرب، وبذلك قدم الأثريون قراءة جديدة لتطور سلسلة الهياكل والمنجزات الدينية عبر كل مراحل المملكة السبئية والمواقع⁴.

2) أسوار مقدسة محددة بمعالم حجرية أو جدران ويمكن تمييز أهم نماذجها:

- المعابد داخل الأسوار: وهي الأكثر عددا وقد أقيمت على مقربة من الأسوار في المدن، ففي الفترة ما بين القرنين 8 - 5 ق.م تم البناء بكل أبهة وفخامة في المعبد المعمد المرتكز

1- نفسه.

2- سباتينو موسكاتي، المرجع السابق، ص. 199.

3- السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص. 110.

4. Christian Darles, Les Temples «Les Royaumes Caravaniers», P. 132.

سقفه على أعمدة داخل الأسوار حيث أن إقامة المعابد والصروح من الصخر وليس بعيدا عن يثيل نجد البناء بالصخور المنحوتة.

إن أسلوب البناء اليمني للمعابد يميز أقسام المعبد مثل مقصورات الآلهة أي موقع وضع التماثيل (Les Cellas) والسقيفات والرواقات أمام مدخل المعبد (Les Porches)، فمعابد السبئيين كانت إذن بيضاوية الشكل أو مربعة في تصاميمها مثل معبد مأرب الكبير ومعبد خور روري بعمان ولذا أسس مكاربة وملوك سبأ معابد عديدة لعبادة آلهتهم وبالأخص الإله القومي «المقة»¹.

وكان ملوك سبأ من عادتهم أنهم كلما فتحوا بلدة أو جهة ما إلا وقاموا بتأسيس معبدا للإلهم الرئيسي «المقة» ودعموا ذلك بكتابات وقرابين للإله تعبيرا عن رغبتهم وطلبا للدعم، فالنص الموسوم بالرمز G484 يخلد ما قام به المكرب سمه علي ببناء جدار معبد أوام المخصص لعبادة الإله المقة (أوام بيت المقة) إله سبأ وقدم القرابين للإله عثر كما ذكر الإله هوبس ويذكر النص G901 لصاحبه يدع إل ذرح بنائه لسور بيت المقة وهو معبد الإله بمدينة صرواح².

سلطان المعابد والهيكل المنعزلة: وترتبط بممارسة طقوس ذات شكل فدرالي أي ما بين المدن والقبائل بشكل مشترك أو لعمليات الحج.

- معابد ذات ساحة ممتلئة بالأروقة: أي بالممرات المكشوفة والمسقوفة بعقود على الأعمدة سلطان معابد الجوف Jawf: تشكل تركيبا متجانس وهي متسعة ذات مجموعتين من العمارة.

- مجموعة المعابد الصغيرة لحضرموت فتشكل مجموعة متماسكة من نوعين (داخل وخارج الأسوار).

- مجموعة المعابد خارج الأسوار: مثل معبد نشق وتشكل مجموعة من مخطط معماري متماثل، أي المدرج النصبي والشرفة السماوية المفتوحة حيث يتجه البناء أو البناءات على المقدس (مقصورة أو موضع تمثال الإله) وأحيانا ملاحق مثل ما يوجد في ريدان وأدى الوضع الطبوغرافي الجبلي الوعر لتدعيم الشرفات بجدران حماية وإسناد ضخمة، أما المقدس فقد وجدت ببلاد الجوف منذ الألف الأولى ق.م.

3) مجموعة المعابد داخل الأسوار.

- المعابد ذات القاعات المعمدة (المرتكزة سقوفها على أعمدة) وتتواجد بكثرة في بلاد الجوف اليمني وحضرموت أو حتى قتبان المجاورة، وتبدو محوددة في مناطق ما بين الجوف ومأرب وهي ذات جدار محيط خارجي مزود برواق على شكل نصب مفتوحا على قاعة

1- السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص. 11.

2- جواد علي، المرجع السابق، ج. 2، ص. 272.

مدعم غطائها بصف من الأعمدة .

- ومعابد ذات المساحة المركزية المحاطة بالرواقات : (ممرات مكشوفة مسقوفة بعقود على أعمدة) وتتواجد كذلك في الجوف بالسوداء ومعين وكمنا Kamna وفي خربة حمدان ، وهي كلها معابد خارج الأسوار ذات أبعاد متوسطة تتضمن جدارا قويا للإحاطة مزود ببوابة أو مدخل يفتح بممر مغطى في ساحة معرأة مفتوحة محاطة برواقات من كلا الجانبين .

وهذا إضافة لمعبد عثتر في السودان (بنشان القديمة والذي اكتشفه J.F.Breton) ومعبد خربة حمدان الذي اكتشفه هاليقي وهيكل يحتوي على بقايا مماثلة شرقي كمنا ، وهكذا نجد أن المعابد ذات الساحات المركزية مألوفة في المملكة السبئية¹.

4) أهمية بناء المعابد والاهتمام بها : كان لبناء وترميم المعابد وإصلاحها عمل مقدس يتودد به الأعيان ومختلف أبناء الطبقة الحاكمة ورجال القبائل والمعماريين والزعماء ، ففي عهد المكرب سمه علي ذرح قام والده الشرح حسب الكتابة الموسومة بالرمز CIH347 ببناء جدار معبد ألمقة ورمم أبراج هذا المعبد² وكثيرا ما كان يتم التقرب بإضافة قسم للمعابد أو كتابة تاريخ ذكرى يخلد فيها الشخص الحدث ، فقد خلد تبع كرب وهو كاهنا «رشو» الآلهة ذات غضرن وقينا في عهد الملوك يدع إيل بين ويكرب ملك ثم يثع أمر بين خلد ذكراه في كتابة سجلها عند بنائه هو وأبنائه وأسرته جدارا لمعبد ألمقة وحفر خنادق وإنشاء بروج تعبيرا عن شكرهم لألمقة وعثتر وهوبس وذات حميم وذات بعدن وذات غضرن ، لأنها أنعمت عليه إذ كان قائما بالصلح مع قتبان ، وقدم شكره وحمده لألمقة إله سبأ الكبير خاصة ببناء ذلك الجزء من جدار المعبد الذي نصبت الكتابة عليه³.

لقد كان اهتمام الحكام السبئيين شديدا بتعمير وترميم المعابد ، ويذكر النص G1108 والنص G1109 أن المكرب يدع آل ذرح قد اعتنى بتعمير معبد ألمقة وأضاف أجزاء جديدة له ويذكر في أحدهما ألمقة وعثتر وفي الآخر ألمقة وعثتر وذات حميم ، كما تدل الكتابات على أن المكرب يدع آل ذرح قد اهتم كثيرا ببناء معبد أوام بمارب «محرم بلقيس» .

وكان السبئيون بكل فئاتهم يخلدون ما ينجزونه من عمائر دينية أو يرممون لها لأنها جزء من حياتهم الفنية والدينية ومنطقتهم غنية بهذه البقايا من الألواح الصخرية والتماثيل والجدران ، وتذكر الكتابة (Cih490) والتي ينسبها فلي لعهد المكرب يثع أمر وتر⁴ أن هذا الحاكم قام بتجديد بناء معبد الإله هوبس في موقع الداير ، ويشير النص Ph.77 أن

1.Christian Darles, Op.Cit, P.133 .

2-جواد علي ، المرجع السابق ، ج.2 ، ص.316 .

3- المرجع نفسه ، ج.2 ، ص.319 .

4-Philby , Le Muséon , LXII , 3,4 , 1949 , P . 248 .

المكرب يثع أمر بين بنى معبد نسور ومعبد علم ومعبد ا في ريدان ومعبد ا لذات بعدن في حن وبني عدمن وعدة أبنية قرب باب معبد ذهبم .

وفي كتابة أخرى دونت عند تشييده مذبحا عند باب نونم «نوم»، كما يذكر نقش صروح مآثر ومنجزات كرب إيل وتر العسكرية والعمرانية حيث يذكر ما قام به من منجزات دينية كما يشير النص J550 ما قام به كاهن ذات غضرن ببناء جزء من جدر معبد المقة ومنجزات عمرانية أخرى¹.

كان لبناء المعابد ولاهتمام بها عمل مقدس لدى المجتمع السبئي ، فحياة الأسرة والأولاد تجد في المعابد ملاذا لما يصيبها من الأمراض وما ينقصها من أمن ورغبات وما تحتاجه من أملاك وأموال وتجارة ومحاصيل ، وبالتالي فإن التقرب من المعابد لمناجاة آلهتها والتودد لكهننتها وتقديم قربانيتها تعتبر من أهم أنشطة هذا المجتمع التي يحتفى بها

ولذا كان الإهتمام بالمعابد وترميمها وتوسيعها وتزيينها وتقديم القربان لها عملا مقدسا وكما ذكر تبع كرب في نصه الموسوم بالرمز: J550 أنه أمر ببناء جزء من معبد المقة نيابة عن أهله ولحماية أمواله وحتى يهبه المقة ولدا وكذلك لمنحه مركز إدارة في الدولة

وفي النص J552 لصاحبه أبو كرب (إيكرب) سجله عند إنجازه بناء وقربه لمعبد المقة حتى يبارك في أولاده وعبيده وأملاكه ، وفي النص J555 لصاحبه ذمر كرب بن إيكرب دونه عند إنجازه لبناء جدار معبد المقة وقدمه لإله المعبد حتى يبارك في ذريته ويحمي مقتنياته²، لقد كانت إقامة المعابد وبنائها والاهتمام بها عملية مقدسة عند السبئيين ، ففي كل مدينة أو قرية نجد المعابد بجدرانها والمقيميين عليها بمذابحها التي تقدم فيها القربان ومخازنها التي تجمع فيها الأغلال والمؤن ، ففي مدينة صروح عاصمة المملكة الأولى وجد معبد المقة (Almaka) كبير آلهة سبأ ومن هذه المدينة انتشرت عبادته بانتشار السبئيين ، ومن معابد هذا الإله التي بنيت في صروح معبد يفعن «يفعان» الذي أولاه المكاربة أهمية فائقة³، وقد أخذ المؤرخ والباحث أحمد فخري صورا لأنقاض معبد المقة بعد زيارته ولعدد من الكتابات ترجم بعضها الباحث ريكمانس م (Ryckmans M.⁴).

فقد ركز السبئيون على بناء المعابد من بين مختلف أماكن تعبدهم وكانت تحمل صور الشعائر ومحاطة بسور ومزودة بساحة كبيرة داخلية ومنها الشكل البيضوي كما هو معبد المقة أو المستطيل الشكل كما هو الحال في معبد المساجيد (Al-Masajid) إلى جنوب مأرب فغالبيت المعابد تتركب من صرح بسيط بشكل مستطيل مزود بمقدمة الهيكل ذات أعمدة سائدة

1- جواد علي ، المرجع السابق ، ص ص 275 ، 284-300 .

2- جواد علي ، المرجع السابق ، ص 302 .

3- Philby , Le Muséon , LXI, 3,4, 1948 , P. 215 .

4- Ahmeed Fakhry , An Archaeological Journy to Yemen , Cairo , 1958 , P. 18 .

3) أهم المعابد السبئية :

ب) أهم المعابد :

1) معبد صرواح الكبير (أوعال صرواح) : وعثر على بقاياها على مسافة 40 كلم من مأرب باتجاه الهضاب العليا ، ودونت في كتلة حائطية كتابتان كبيرتان في عشرين سطرا ، ومن بين حكام هذه الفترة الذين دونت مآثرهم وجد اسم المكرب الفاتح والموحد كرب إيل وتر بن ذمر علي Dhamar Ali والذي أشارت حوليات الملك الآشوري Sennachérib 681-705 ق.م له باسم كربيلو karibilu حيث كان قد أرسل للملك الآشوري أحجارا ثمينة وعطورا وهدايا¹.

شيد هذا المعبد بحجار مهندمة وهو عبارة عن مبنى مستطيل الشكل يحيط بجداره الشرقي سور بشكل نصف دائري ممتد ، وقد جرت على بعض جدرانه وأجزئه تغييرات على مر العصور، وفي جداره الخارجي تبرز أفاريز لرؤوس الوعول بمقدار 3-5 سم تشاهد على ارتفاعات مختلفة منه .

كما يلاحظ شريط بارز يمتد بمستوى واحد يتضمن نقشا مكون من سطر واحد يدور حول البناء بشكل متقطع يبلغ طول هذا الشق 21,55م وارتفاع انحراف فيه 26سم ، ويذكر هذا النقش (ي د ع ا ل / ذ ر ح / ب ن / س م ه ع ل ي مكرب سبأ هو الذي بنى هذا المعبد ومعبد (أوم) في مأرب في القرن 8 ق.م وبنمط معماري متقارب².

2) معبد الإله الموقاة «ألمقة» : ففي عهد مملكة سبأ العصر الأول قام الملك الشرح بن سمة علي ببناء جدار معبد

الإله الموقاة في محرم بلقيس بمأرب وترميم أبراجه³.

ويرى المؤرخ بافقيه أن السبئيين شيدوا في الأراضي المجاورة لمأرب معبدا كبيرا لألمقة ومعبدا آخر لأوام الشهير ب : محرم بلقيس بجانب معبودهم الشمس التي عرفت في سبأ بعدة ألقاب⁴، فالنصوص تشير لكون المكرب يدع إيل ذريح ساهم في بناء المعبد المعروف بمحرم بلقيس المخصص لإله سبأ الرئيسي ألمقه⁵.

فمعبد اوام (Awwam) أو محرم بلقيس (Mahram Bilkis)⁶ قد تم التنقيب عنه مع بداية

1.Christian J . R , Op . Cit , P . 96

2- مدينة صرواح . 8.12.2001,07:22 MarebPress.asrarpress.Net/articles.php.

3- مهران م.ب ، المرجع السابق ، ص . 287 .

4- بافقيه م.ع ، المرجع السابق ، ص . 213 .

5- مهران م.ب ، المرجع السابق ، ص . 275 .

6- معبد ألمقة : المعبد الرئيسي للإله السبئي القومي ألمقه حيث كانت الشعوب المنطوية تحت إتحاد قبائل المملكة تتلقى الأوامر والتعليمات منه واليه تقدم القرابين والنذور قصد الحصول على طلب معين عائلي أو صحي أو تجاري أو شخصي أو حربي ويتم الحج إليه في شكل جماعي في شهر أبهي ، وبشكل فردي في شهر ذ هويس وقد تم بناؤه في عهد المكرب يدع آل ذرح بن سمة علي خلال القرن 8 ق.م . ويتكون المعبد من سور بيضاوي الشكل،

النصف الثاني من القرن 20 من طرف المؤسسة الأمريكية لدراسة الإنسان (AFSM) وهو يمثل أكبر هياكل جنوب الجزيرة العربية الدينية ويتكون من سور بيضوي ومن ساحة معمدة ذات أعمدة ومن ملاحق ثانوية عديدة ذات وظائف أخرى ومقبرة.

وقد ذكر إسم الهيكل في كتابة منقوشة على السور البيضوي وهو مكرس لعبادة الإله «المقة» ويتراوح محيط هذا السور بحوالي 300 م ، كما كان يرتفع جداره الضخم عن 13 م وكان يضم أكثر من 46 مكانا وقاعدة مركبة فوق بعضها ، أما واجهات الجدار وحجارة الحافة من الوجهين فهي من كتل كلسية قائمة الزويا ومستطيلة .

وتعتبر أقدم الكتابة على الجدار لعهد المكرب يدع إيل ذرح (Yada Il Dharih) ابن سمع علي (Sumhu-Ali) مكرب سبأ والذي حكم في منتصف القرن 7 ق.م وهذه الكتابة تذكر بملوك سبأ الذين حكموا قبل منتصف القرن 5 ق.م .

فالساحة المعمدة تتراوح أبعادها بين 19.24x م مع أعمدتها الثمانية لمدخل المعبد وهي محاطة بـ: 32 ركيزة إسناد ورفع من كتل صخرية واحدة الأصل تحمي روافد وعوارض الرواق ، كما لوحظ وجود مجموعة أرضيات

حجرية ومقعدين من المرمر متلاصقين مع الباب إضافة لوجود قناة تصريف طويلة تقود لحوض برونزي محكم الصنع مع كتابة بالخط المسند تشير لآخ يدع إيل ويشع أمر (Yadu'il و Yitha-u-Amar) وقد يكونون حكاما¹، وكان الرواق «الممشى» مزدانا بـ: 64 نافذة زائفة منحوتة وهي مقسمة وموزعة بنظام في الداخل ومتعددة المواضع ، ووجدت العديد من الصفائح واللوحات النذرية المنحوتة إضافة لمجموعة كبيرة جدا من التماثيل الصغيرة منها تمثال معد كرب (Ma'di Karib) ، وكان هذا الهيكل قد أفرغ من محتوياته أمام إهماله وهجره منذ القدم².

عرف معبد أوام بعدة أسماء (محرم بلقيس ومعبد المقة الكبير ومعبد الشمس) يقع على بعد 4 كلم جنوب شرقي عرش بلقيس ، وهو أكبر المعابد السبئية وأهمها وكمرس لعبادة المقة (الآب) والشمس (الأم) والزهرة (الإبن) ويختلف شكله عن بقية المعابد ، فهو اهليلجي منبعج قليلا من الجهة الشرقية ، وأبعاده 92 - 82 م وارتفاع جداره 9 م ، وأمام مدخله الرئيسي في الجهة الشمالية بهو ذو أعمدة على جوانبه .

(3) معبد برعان (Baran) عرش بلقيس (Arsh - Bilkis) :

وتقدر أبعاد المنطقة الواقعة داخله بـ: 100 x 75 م ، وسمك جدار السور بـ: 3,90 م إلى 4,30 م وفي الجهة الغربية منه توجد فتحة في سورها اتساعها 88 سم ، على شكل باب ، والمداخل الرئيسية في الجهة الشمالية الشرقية ، يتقدمه صفا من 8 أعمدة حجرية ، يبلغ ارتفاعها بين 4,65 - 5,30 م ، شكلت فيما بينها وبين الجدار ساحة مستطيلة الشكل أبعادها 23,97 x 19,15 م ، ثم يأتي بعد ذلك ساحة أخرى في مبنى المعبد ، يليها ساحة كبيرة مكشوفة تحيطها 4 أروقة تقوم أسقفها الحجرية على أعمدة حجرية . لمزيد من المعلومات أنظر : محرم بلقيس «معبد أوام»

forum . sh 3 bwh.maktoob.com/t134971.html, 01/3/2008:

1.William D.Glanzman , Awwam (Mahram Bilkis) Grand Temple D'almaqah , Y.P.RS, P145 .

2.William D.Glanzman , Op. Cit , P. 146 . 273. ص. ج. 2.

فبعد عمليات التنقيب ما بين 1988-1997 من قبل المؤسسة الأثرية الألمانية ، تم اكتشاف هذا المجمع الديني وكان هذا الصرح قد أهدى للإله القومي ألمقة (إله القمر) وهناك كتابات سبئية مسندة تشير لألمقة سبد برعان Bar'ân تعد بالوعيد كل من يتعرض بسوء لكنوز المعبد ، وهذا المعبد المجمع يقع خارج المدينة بوسط الواحات الجنوبية وهو مركب فخم بحوالي 62 إلى 75م يضم العديد من الوحدات المعمارية منها فناء معبد أمامي وهياكل فرعية احتياطية .

ويعتبر المعبد ذي المنصة مركز هذا المجمع المعماري وقد عرف تغييرات جذرية منها بناء أربعة صروح مركبة على المعابد بشكل ظاهري .

فإذا كان المعبد في مجمع الأول يعود لنهاية القرن 9 ق.م والمعبد الثاني في المجمع الثاني يعود للقرن 8 ق.م والمعبد الثالث في المجمع الثالث يعود للقرن 7 ق.م فإن المعبد الرابع فيعود للقرن 5 ق.م ويلاحظ عليه إعادة توسيع لهياكله وقد تم بناؤه على قاعدة واسعة ومتينة تقدر ب : 19,5 x 27,5 x 4 م واستعملت عناصر معمارية مادية وفنية جديدة وهذا المجمع الضخم تم بشكل هندسي ينم عن النبوغ الفني والذوق الرفيع وهو ما ظهر في مواضع أخرى كالقصر الملكي لشبوة (Shabwa) والبناء الفخم لتمنع (Tamn'a) .

كان معبد برعان خلال القرن 5 ق.م بالنسبة للزائر والعايد محجا ومقاما لأداء المناسك وممارسة الطقوس وتقديم القرابين على سفح جدار السور الخارجي للفناء الأمامي والذي لم يعد منفذا للهيكل داخليا فحسب أي بالدخول للسور من خلال مدخله الرئيسي في الغرب ، وكانت المجموعة البنائية للمركب تفرض على المرء الإحساس بالرهبة والخوف كما كان الزائر يستقبل فيها داخل ساحة مغطاة من ثلاث جهات ومجمعة بواسطة صف من المساند المصنوعة من الصخور المشكلة من كتلة أحادية الأصل بعلو 4م تقريبا بطول جدرانها ، وهذه الممرات مزودة بحواجز مرمرية ورسومات ناتئة منحوتة في المرمر وهي تمثل رؤوس ضباء وغزلان جائحة ، ووسط كل لوح تحمل كتابة إهدائية تشير لكون كل واهب سخي قد مول أقساما من المبنى أو تكريس نذر والعديد من المنحوتات للإله ألمقة ، وكانت الكتابات مرسومة باللون الأحمر الفاتح وكان فن الزخرفة يظهر بشكل فخم مع تعدد الألوان ، وفي داخل السور فإن الممرات مخصصة لوضع القرابين والندور، وفي الساحة الأمامية للأضحيات الحيوانية ، أما في وسط الساحة فيتوفر الماء لأجل العمليات الدينية¹.

ومن خلال الترميمات أو الإضافة التي تمت على المعبد فإن طقوسه كانت تتغير وهذا من خلال تقديم اسم الإله في برعان وهذا التغيير يدل على الندور والوقوف الجديدة التي قدمت للمعبد ، وكان الكهان وأصحاب المقام والرتب العالية لوحدهم ينظمون ويسيطرون التنظيمات الطقسية والشعائرية للقرابين المكرسة والمسخرة للآلهة وهم عادة عامة الشعب الذين يقومون بالابتهاال والتضرع للآلهة من أجل همومهم اليومية .

1.Burkhard Vogt , Les Temples de Ma'rib , P . 140 .

فالمعبد يضطلع بوظائف جديدة كما توجد عدة بنايات لورشات ومحلات في القطاع الموجود ضمن السور المعمول من الأجر الصلب ، وكانت هذه المحلات تشتغل باستخراج المعادن حيث تمت صناعة تماثيل صغيرة من البرونز ومواد أخرى ذات طابع ديني للمتعبدين ، وهناك محيط آخر خصص بشكل واضح لغرفة الأكل ومن خلال عدة كتبات فإن المعبد كان في حلة ثرية بالقرايين والأموال والعمال والممتلكات واشتمل على نخيل وحقول وأراضي زراعية واقعة حوله وظل مستغلا حتى بدايات فترة الطقوس التوحيدية (Monothéisme) في القرن 4 م.

لقد وجدت الهياكل في غالبيتها ضمن مجمع برعان في الفناء الأول للمعابد إذ يلاحظ 4 نماذج رئيسية منها :

- نموذج قديم (Archaïque) وهو طراز سابق للعهود الكلاسيكية من القرن 7-6 ق.م. تتميز بقاعدة متدرجة (Piédestal) وبجوانب مزخرفة ونوافذ زائفة وبجوانب علوية حيث نقش فيها كتابات إهدائية.

- ونموذج ثاني يعود للقرون 5-4 ق.م ذو مظهر قائم الزوايا مستطيل الشكل وزخرفة أقل إتقاناً.

- ونموذج ثالث ذو شكل مربع يتواجد في القسم الجنوبي بفناء المعبد .

- ونموذج آخر دائري الشكل ويحمل نقوشا تشير لشخص وقطعة أرضية وحتى نخيل مهدي للإله أمقة وقطعتين مكتوبتين باسم الآلهة عثتر وهوبس Athtar Hawbas تشيران بنفس الطريقة ومعبد برعان ليس مكرسا للإله أمقة فقط¹، ويعتبر عرش بلقيس أحد المنجزات الدينية التي ذكرتها النقوش السبئية باسم «معبد بران» حيث وصف بأنه بيت الإله أمقه «القمر» وورد إلى جانب ذلك ذات حميم «الشمس» وعثثار «الزهرة» وهو معبد يلي محرم بلقيس في الأهمية ويبعد عنه حوالي 2 كلم شمال غرب² لاطن. لاحظ معبد برعان : ش. 3 (أ، ب) ، ص 26 .

4) معبد النسائب : (An-nasaib) ويتضمن 4 صفوف من 7 أعمدة لبناءات من نفس النموذج 1-IBID , P. 141 .

*2- تم التأكد من هذا البناء الديني الضخم من قبل إحدى البعثات الأثرية الألمانية بعد تنقيب المكان، وخلص تقرير البعثة أن هذا المعبد مر بمرحلتين تاريخيتين واضحتين على الجدران ، المرحلة الأولى امتدت من الألف الثانية حتى بداية الألف الأولى ق . م والمرحلة الثانية من سنة : 850 حتى نهاية الدولة السبئية ، ومعبد بران بناء مربع الشكل به ساحة مكشوفة أمام قدس الأقداس (العمدة الستة) يتوسط الساحة البئر المقدس مع ملحقاته والحوض الحجري مستطيل الشكل يصله الماء عن طريق رأس الثور المقدس ، ويصل بين القاعة المكشوفة وقدس الأقداس 12 درجا ، وتطوق الساحة المكشوفة جدران من الجهات الجنوبية والشمالية الغربية، كما يوجد صف من الكراسي المرمية الثابتة في الجهة الغربية منه .

وكان يوجد في الساحة الخلفية لقدس الأقداس تمثال للثور المقدس محمول على 6 أرجل بطول 4 م، وتقف الأعمدة على قواعد حجرية ثابتة ويحيط الساحة المقدسة للمعبد سور تعلوه 5 أبراج ثلاثة منها في الجهة الغربية وبرج في الجهة الشمالية وبرج من الجهة الجنوبية وفي الجهة الشمالية يقع الباب الرئيسي للمعبد . لمزيد من المعلومات أنظر: عبد الحكيم طاهر ، مارب عنوان الحضارة السبئية وموطن الكنوز والآثار، جريدة 26 سبتمبر الأسبوعية ، العدد 1175، 2011/9/19 ، ص 30 .

متجهة نحو المدن : البيضاء ونقشان والسوداء وتلتحق بهذه المجموعة معابد حضرموت الصغيرة¹.

5) معبد خور روري : وهو من المعابد المربعة التصميم شرقي حضرموت في عمان جدرانه بالغة السمك من 10 قدم فأكثر وفي داخل الجدار الشمالي بنيت ثلاثة جدران أخرى وليس هناك سوى مدخل واحد وهو مضيق أقيم في الجدار الشرقي وفي ساحة المعبد مذبحان وبئر ركب فيها صهريج².

6) معبد عثتر (Athtar) في نشان (Nashshân) :

وتتجلى أصالة هذا المعبد من خلال زخرفته حيث توجد أربعة ركائز «دعامات» للمدخل الغربي مزخرفتان كلية وعلى أوجهها ألواح متوضعة طبقياً محاطة بدعامات من الأسفل للأعلى ويلاحظ رسم ثعابين ملتفة ورمح ووعول وعنز بري وأشكال نسوية وكتابة مع جرار وطيور النعام ، وركيزة أخرى تحف الساحة مزركشة من وجه واحد والوجه الآخر مزخرف بقرايين للإله عثتر (Athtar Dhu.Risaf) ، كما توجد أربعة من أوجه الركائز الشرقية مغطاة لنفس الأسباب بشكل أحسن وفي وسط هذه الرسومات البشرية يتجلى الفن بكل دقة خاصة الموجودة فوق قاعدة تمثال يرتدي صاحبه لباساً طويلاً مقاساً على هيئته والشعر يعلوه بشكل خصلات ويحمل في ساعده الأيمن شيئاً مجوفاً والساعد الأيسر يحمل قصبة طويلة ، وقد ظهرت النسوة في أشكال غنية متنوعة في الرسم وكذلك كتابات القرايين الموجودة على البناء ، ومن خلال تقرير البعثة الفرنسية لموقع هذا المعبد خلال سنوات 1988 - 1989 فإن هذا البناء كان يبدو على هيئة نموذجية للبناء المعماري الديني للعربية الجنوبية

خلال القرن 8 ق.م³ ، وتذكر القرايين الأربعة المنقوشة والمهداة على أعمدة الركائز للمدخل لبناء معبد عثتر في منطقة أبي عمار صديق (Abi Amar Saiq) وهذه الركائز الأربعة مدمجة في الحائط مؤرخة منذ القرن 8 ق.م متضمنة أيضاً كتل مزخرفة ناتجة عن بناية سابقة⁴ ، وتوجد مثل كتابات هذا المعبد في منازل يعلا (Yala) تتضمن تاريخاً لا يقل عن القرن 6 ق.م لأن كرب إيل خلالها أصبح كرب - إيلو (Karib'il Karibiu -) ملك سبأ ، فمعبد عثتر في السوداء (نشان القديمة) تم تنقيبه أيضاً من طرف الباحثان ج.ف.بريتون (J.F.Breton) وروبين ج (J.Robine) واعتبر الأكثر ترميماً خاصة لبوابة مدخله التي أعطت نموذجاً لبقية الصروح والهيكل على هذا النمط .

7) معابد أخرى :

- معبد خربة حمدان (Kharibat Hamdân) :

1. Christian Darles , Op . Cit , P.139

2- سباتينو موسكتي ، المرجع السابق ، ص.

3. Christian Darles , Op . Cit , P . 132 .

4- جواد علي ، المرجع السابق ، ج.2 ، ص.287 .

تم اكتشافه من طرف الباحث المعاصر ج. اليفي (Halévy) ثم من طرف الأستاذ أحمد فخري، وقد مر بترميم نظرا لوجود السواكف (أعلى الباب الذي يقابل العتبة) والمطبات (Les Dalles) التي تتمدد على أرضية

صفيين من ثمانية أعمدة والتي تخفي الرواقات الجانبية للساحة المركزية .

- معبد الآلهة ذات حميم : في حن .

- معبد نسور : حيث قام المكرب يثع أمر بين بن سمه علي ينوف ببنائه .

- معبد علم : تم بنيه في عهد المكرب يثع 'أمر بين .

- معبد ريدان : تم بنيه في عهد المكرب يثع أمر بين .

ج) الهياكل واللواحق المعمارية التعبدية :

لقد أدى تنوع الطقوس والشعائر الدينية لنوع أماكن ووسائل ممارسة العبادة وتقديم القرابين والأضاحي قصد التكفير والتشفع وطلب الرضى والدعم إذ عثر على هياكل وأشكال مختلفة لهذه المراكز التعبدية ولواحقها ، حيث أن المعابد السبئية تميزت على العموم بالجدران والحواجز الخارجية الكتيمية مع منافذ للخروج وساحات أو قاعات ضخمة بمقدس (مقصورة الإله وموضع تمثاله) ، وقد وتم اكتشاف العديد من الهياكل كما حدث في ريدان وعلى سفح جبل اللودح (Al Lawdah) إذ يظهر أنها كانت مسخرة لولائم دينية من خلال الكتابات ، كما كان يحتفى بمواثيق الوحدة والتحالف في هذه المرافق التعبدية بعيدا عن المدن كما هو الحال في جبل اللودح حيث فارق المستوى بين البناءات الخارجية والصروح أي البناءات الدينية كالمعابد في أسفل رأس الجبل الصخري تصل لعدة مئات من الأمتار، كما كان يحتفى في هذه المراكز الدينية بموسم «صيد عثر» في منطقة العلا قرب شبة حيث وجد مبنى دينيا لا يتعدى 5م/5م¹.

لقد بنى السبئيون أماكن عديدة لممارسة الطقوس والشعائر الدينية منها ماهو خارج الأسوار أو داخل التجمعات وبأعداد متفاوتة ، فهناك اهتمام سبئي ببناء المنجزات الدينية إضافة للمعابد العديدة التي أقاموها مثل الأسوار والملحقات التعبدية وأماكن ممارسة مختلف الشعائر والطقوس².

1) المذابح : مذبحا عند باب نوم للإحتفال بموسم صيد عثر³.

2) الصروح والنصب : وهناك نوع آخر من نماذج الصروح ومختلف الهياكل المرتبطة بالمعابد والتي ظهرت مع بداية ظهور المعابد وحركة التعبد بها .

1.Jean F.B , Nashshân , YPRS, PP . 136 .137 .

2.IBID

3- مهران م . ب ، المرجع السابق ، ص . 282 .

3) بناءات ذات شكل حرف U : كما هو الحال في معبد برعان بمأرب .

4) الهياكل البدائية : وهي كثيرة ومختلفة في بنائها وتقع خارج المدن مثل بناء مجمع شقب المنسا Shaqab Al - Manassa غير بعيد عن درب السابي As.sabi والأعمدة والعتبات (العارضات) مرتكزة على أعمدة أو سنادات من حجارة تطول عن 2م طولا وتحمل أيضا بعض السقوف ، أما جدران هذه الهياكل التعبدية فهي ذات مظهر صغير، لكن الأعمدة موجهة بقوة وسقوفها متينة .

5) القاعات المعمدة : وإلى الشرق من كمنا يوجد مبنى صغير بقاعة معمدة مرتكز سقفه على أعمدة بأبعاد : 17x 13 م¹.

ثانيا/ المعمار الجنائزي (المنجزات والهياكل) :

أقيمت العديد من المنشآت الدينية في مختلف مناطق المملكة السبئية ، وقد أولى السبئيون أهمية كبيرة لذلك كما ذكروها في نقوشهم ، وتفننوا في بناء تلك المعابد وملحقاتها ، ومن حيث التخطيط للمعابد فإنها كانت تمر بمرحلتين هما شكل البناء الخارجي وشكل البناء الداخلي ، فقد توجد تشابهات في التصاميم الخارجية واختلاف في التقسيمات الداخلية للبناء لعدد من الاعتبارات منها اختلاف طوبوغرافية المنطقة التي بني فيها المعمار الديني أو المعبد ، إلى جانب الأحوال المناخية والناحية الدينية ، وقد قسم الأثريون المعابد بناء على شكلها الخارجي لأربعة أقسام وهي :

أ) تقسيم المعابد بناء على شكلها الخارجي :

1) المعابد المربعة

2) المعابد المستطيلة

3) المعابد المستطيلة ذات المحور المركزي

4) المعابد البيضوية .

ودلت التنقيبات الأخيرة أن الشكل العام والخارجي للمعبد هو الشكل المستطيل خاصة ذو الفناء المكشوف في الوسط والأروقة التي تحيطه من ثلاث جهات إلى جانب الهيكل في صدر الفناء ويتكون في الغالب من ثلاث غرف مسقوفة وتختلف معابد سبأ عن غيرها في مفهوم القياسات الداخلية ، كما يلاحظ أن أركان المعابد كانت توجه حسب الاتجاهات الأصلية ويتميز الفن المعماري بأقسام واضحة كما في معظم المعابد مثل أبوابه والتي كان موقعها في مواجهة الحرم وهي على شكل رواق محمول على صفيين من الأعمدة من جهة وعلى جدار المعبد من جهة أخرى ومسقفة بواسطة أعتاب تصل بين أعلى الأعمدة وجدار المعبد وتوحي أبوابه بالعظمة والفخامة وخاصة انتقال المتعبد من أعمال الحياة في

1.Christian Darles, Op.Cit, P.133

الخارج إلى الشعائر والطقوس في الداخل¹، كما بينوا تركيبات وأقسام تلك المعابد وأهم مكوناتها الأساسية ذات العلاقة بالشعائر والطقوس ومختلف الممارسات الدينية اليومية للناس :

(ب) أقسام وتركيبات المعابد :

1) الفناء : من الملاحق المعمارية للهيكل الدينية وهو من أهم عناصرها المعمارية ويتوسط أروقة المعبد التي تقع على جوانبه وغالبا ما يكون شكله مستطيلا ومرصوفا بالحجارة .

2) الأروقة : وتقع على جوانب الفناء ويختلف عددها من معبد لآخر وهي كعناصر معمارية في المعابد مثل مصاطب الجلوس الحجرية التي تمتد بطول جدران الأروقة وهي مخصصة لجلوس المتعبدين على المصاطب وحول موائد القرابين والمباخر لإحراق البخور .

3) الهياكل : وتمثل إحدى أهم أجزاء المعابد وكانت تقام فيها الطقوس الدينية الهامة من قبل كبار الكهنة وتوجد في صدر الفناء على نفس محور البوابة الرئيسية للمعبد ، وهي في المعابد السبئية على شكل ثلاث غرف غير متصلة ومسقوفة وأحيانا على شكل منصة مرتفعة عن الفناء يصعد إليها بواسطة سلم مكون من عدد من عدد من الدروج .

4) السلالم والدروج : وهي من العناصر المعمارية الدينية خاصة بحضرموت في المعابد المبنية على سفوح الجبال²

5) ملحقات المباني الدينية المشيدة خارج المعابد وهي لأغراض مساعدة على أداء الطقوس الدينية أو الجنائزية ومنها : ملحقات القبور والمطابخ والتخزين وهي على شكل غرف داخل بناء المعبد نفسه وتستعمل غرض عديدة مثل تخزين الحبوب والمؤن أو مباني سكنية³.

6) الأضرحة والمدافن : تنتشر المدافن بكل أنواعها وأشكالها في المملكة السبئية ومنها :

سلطان المدافن البسيطة : وهي عبارة عن حفر بسيطة مستطيلة تغطي ببلاطات حجرية ومنها مدافن وادي ضراء الغنية بالآثار الجنائزية ، وظل اليمنيون يستخدمونها منذ العصور الحجرية .

1- بافقيه م.ع ، موجز تاريخ اليمن قبل الإسلام ، مختارات النقوش اليمنية ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، تونس ، 1985 ، ص ص 13- 65 .

2 - العريقي منير عبد الجليل ، بيوت المعبودات في مملكة سبأ ، رسالة ماجستير ، جامعة اليرموك ، معهد الآثار والأنثروبولوجيا ، قسم الآثار ، الأردن ، 1995 ، ص 15 وما بعدها (غير منشورة) .

3 - العريقي منير عبد الجليل ، المرجع السابق ، ص 20 وما بعدها ؛ بافقيه م.ع ، لمحات عن أعمال الصيانة والترميم في اليمن القديم ، مجلة دراسات يمنية ، ع 36 ، مركز الدراسات والبحوث اليمني ، صنعاء ، 1989 ، ص 15 وما بعدها .

- المدافن المبنية فوق سطح الأرض : مثل مدافن كومة (Carint Tombs) والمدافن التلية (Tumuli Tombs) ومدافن خلية النحل (Beehive Tombs) في كل من دوعن وعمد ورخية والمدافن البرجية (Turrent Graves) أو (Pill-Box Tombs) بالمناطق المرتفعة من الوديان بجانب حواف الجبال من الصحراء حتى المرتفعات الشرقية وتوجد في مجموعات صغيرة في خولان الطيال أو متجمعة في جبانات كما في المرتفعات بوادي الجوف ورملة السبعين ، وكانت الأبراج التي تغطي ببلاطات تمثل قطب هذه المدافن منها في منطقة المخدرة بين مأرب وصنعاء .

وهناك من المدافن المبنية على سطح الأرض على شكل دواليب حجرية تفصل بينها ممرات وعرفت بالمدافن الإسطوانية (Shaft Tombs) مثل مدفن حيد بن عقيل .

- المدافن المبنية تحت سطح الأرض : وقد عثرت البعثة الأمريكية لدراسة الإنسان سنة 1951 على نماذج منها في الجهة الشرقية من معبد أوام .

- المدافن الكهفية المعلقة : وهي المدافن الطبيعية الكهفية التي توجد في واجهات المنحدرات الصخرية وتكمن أهميتها في احتوائها على مومياوات ومنها مدافن صيح بن مطر وجبل النعمان الطويلة في المحويت وفي حضرموت¹.

- المدافن الصخرية المنحوتة : وهي التي غير من ملامحها الإنسان أو نحتها بنفسه في الصخر وتنتشر بكثرة بجانب المدن التي أقيمت على سفوح الجبال مثل شبام الفراس وشبام كوكبان وشبوة حريضة وربيون وناعط².

7) الشواهد والصروح : كان السبئيون يدنون كل ما قاموا بإنجازه من تلك المعابد أو ملحقاتها كالأسوار وأماكن الذبائح وغيرها من الصروح والشواهد ومختلف اللواحق والمنشآت الدينية والجنائزية على نقوش تذكارية يذكرون فيها اسم المنشئ (حاكم أو فرد) ممن يقدمون النذور خاصة ، وإضافة أجزاء من تلك المعابد أو تجديدها مقابل ما تحقق لهم الآلهة وبعد ذكر سبب البناء يؤرخ له بزمان الحادثة³.

الخاتمة

كانت المملكة السبئية من أهم ممالك الجنوب العربي وذلك بما خلفته من مآثر ومظاهر حضارية أكدت الشواهد الأثرية على الكثير منها ، كما أطنب المؤرخون لدرجة المبالغة في وصف تلك المظاهر إضافة لما أشارت له مختلف الروايات والنصوص الدينية من منجزات معمارية وقوة تجارتها وحكمة ملوكها وتنوع مجالسها وازدهار ثرواتها وسدودها وجنانها...

1- محمد عبد الحكيم شائف ، الأنثروبولوجيا الطبيعية وأهميتها لعلم الآثار ، رسالة ماجستير ، جامعة الخرطوم ، 1977 ، ص ص 49-51 (غير منشورة) .

2- نفسه ، ص ص 49-51 .

3- الحمادي هزاع محمد عبد الله ، أنظمة التاريخ في النقوش السبئية ، رسالة ماجستير ، جامعة اليرموك ، معهد الآثار والأنثروبولوجيا ، قسم النقوش ، الأردن ، 1997 ، ص 15 وما بعدها (غير منشورة) .

وكانت دراستها مقتصرة على جوانب من بعض تلك المظاهر الحضارية وهي التطور المعماري ومظاهره حيث تركزت الدراسة على ثلاثة مباحث تمت الإشارة في المبحث الأول للتطور والنهضة المعماريين عموماً من حيث عوامل نهضة المعمار السبئي ثم لتخليد وذكر المنجزات المعمارية (في النقوش والنصوص السبئية والأجنبية) .

وفي المبحث الثاني تعرضت الدراسة لمظاهر الفن والنهضة المعماريين في سبأ حيث أشرنا لمظاهر الفن والنهضة المعماريين ثم لوسائل وتقنيات المعمار السبئي ، وأخيراً تمت دراسة مختلف المشاريع والمنجزات المعمارية ومنها بالأخص مشاريع ومنجزات الري والمعمار الفلاحي مثل السدود والآبار والصهاريج ومشاريع الري الثانوية وذكر نماذج عنها كسد مأرب .

ثم لمشاريع ومنجزات المعمار الديني والجنائزي وخاصة لذكر المعابد السبئية وأشكالها ومجموعاتها وذكر نماذج عنها كمعبد أمقة وبرعان ، ولتختلف اللواحق والهيكل التعبديّة الأخرى .

بيبلوغرافيا المصادر والمراجع

أولاً/ المصادر والمراجع العربية :

أ) المصادر :

- ابن رسته أبو علي أحمد بن عمر، الأعلاق النفيسة، مطبعة بريل، ليدن، 1891 .
- الإصفهاني أبو الفرج علي حمزة بن الحسين القرشي، بلاد العرب، ط.1، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض، 1417/1968 هـ .
- سلطان البكري أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي، معجم ما استعجم، ج.2، عالم الكتب، القاهرة 1945 .
- التوراة، سفر الملوك الأول، الإصحاح 10، الآية 14؛ سفر أخبار الأيام الثاني، الإصحاح 10 الآيات : 1-31
- القرآن الكريم، سورة النمل، الآيات : 22-24 .
- الهمداني أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب بن يوسف، صفة جزيرة العرب، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض، 1974 .
- ياقوت الحموي شهاب الدين أبو عبد الله، معجم البلدان، ج.3-4، دار صادر، بيروت، 1977

(ب) المراجع :

- أحمد حسين شرف الدين ، اليمن عبر التاريخ من القرن 14 ق.م إلى 20م ، ”دراسة جغرافية سياسية تاريخية شاملة“ ، ط 2 ، مطابع البادية ، الرياض ، 1964 .
- بافقيه محمد عبد القادر ، تاريخ اليمن القديم ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، طبعة بيروت ، 1958 .
- جرجي زيدان ، العرب قبل الإسلام ، ج 1 ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، 1965 .
- جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ج 1 ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1969 .
- جون فرانسوا بروتون ، العربية السعيدة في عصر ملكة سبأ ، حوليات يمنية ، 2002 .
- كريستيان جوليان روبان ، سبأ والسبئيون في حوليات يمنية ، المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية ، صنعاء 2003 .
- لوندن . أ . ج ، دولة مكربي سبأ ”الحاكم الكاهن السبئي“ ، ترجمة قائد محمود طربوش ، ط 1 ، منشورات دار جامعة عدن ، 2004 .
- منذر عبد الكريم البكر ، دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام ، تاريخ الدول الجنوبية في اليمن ، مطبعة جامعة البصرة ، مديرية دار الكتب ، بغداد ، 1980 .
- سلطان مهران محمد بيومي ، دراسات في تاريخ العرب القديم ”تاريخ العرب قبل الإسلام“ ، ج 2 ، ط 10 ، المطبعة الأهلية للأوفست ، الرياض ، 1977 .
- عدنان ترسيسي ، بلاد سبأ وحضارات العرب الأولى ”اليمن العربية السعيدة“ ، ط 2 ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، 1990 .
- سلطان فخري أحمد ، دراسات في تاريخ الشرق القديم ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، 1963 .
- سباتينو موسكاتي ، الحضارات السامية القديمة ، ترجمة السيد يعقوب بكر ، دار الرقي ، بيروت ، 1986 .
- السيد عبد العزيز سالم ، دراسات في تاريخ العرب ”تاريخ العرب قبل الإسلام“ ، منشورات شباب الجامعة للطباعة والنشر الإسكندرية ، 1974 .
- (ج) الرسائل الجامعية :
- بشير عبد الرقيب ، دراسة أثرية للمواقع القديمة من المعافر ، رسالة ماجستير ، قسم الآثار ،

كلية الآداب ، جامعة صنعاء ، 2009 .

- الحمادي هزاع محمد عبد الله ، أنظمة التاريخ في النقوش السبئية ، رسالة ماجستير ، جامعة اليرموك ، معهد الآثار والأنثروبولوجيا ، قسم النقوش ، الأردن ، 1997 .

- محمد عبد الحكيم شائف ، الأنثروبولوجيا الطبيعية وأهميتها لعلم الآثار ، رسالة ماجستير ، جامعة الخرطوم ، 1977 .

- العريقي منير عبد الجليل ، بيوت المعبودات في مملكة سبأ ، رسالة ماجستير ، جامعة اليرموك ، معهد الآثار والأنثروبولوجيا ، قسم الآثار ، الاردن ، 1995 .

(د) الدوريات :

- بافقيه م.ع ، لمحات عن أعمال الصيانة والترميم في اليمن القديم ، مجلة دراسات يمنية ، العدد 36 ، مركز الدراسات والبحوث اليمني ، صنعاء ، 1989 .

- م.م.ع.ع. 20 ، بغداد ، 1981 .

- ميهوب غالب أحمد كليب ، الصلات التجارية بين جنوب شبه الجزيرة العربية ومناطق الهلال الخصيب ومصر خلال الألف الأولى ق.م ، مجلة جامعة دمشق ، المجلد 27 ، العدد 1 + 2 ، 2011 .

- عبد الحكيم طاهر ، مأرب عنوان الحضارة السبئية وموطن الكنوز والآثار ، جريدة 26 سبتمبر الأسبوعي ، العدد 1175 ، 19/9/2011 .

- شنت علاء الدين عبد المحسن ، التأثيرات الحضارية بين مصر الفرعونية وشبه الجزيرة العربية في العصر الحديدي ، م.م.ع.ع. 11 ، مج.1 ، القاهرة .

(هـ) الموسوعات :

- موسوعة المعرفة ، "كتاب المعرفة" ، نشأة القارات ، شركة إنماء النشر والتسويق ، بيروت ، 1986

- الموسوعة اليمنية ، ج.1 ، مؤسسة العفيف الثقافية ، صنعاء .

(و) منظمات :

- بافقيه م.ع ، موجز تاريخ اليمن قبل الإسلام ، مختارات النقوش اليمنية ، م.ع.ت.ث.ع. ، تونس ، 1985

- تاريخ استخدام تقانات حصاد المياه في المنطقة العربية ، م ع ت ز ، الخرطوم ، 1999 .

ثانيا/ المصادر والمراجع الأجنبية :

أ (المصادر :

- Pliny le Grand , Natural History , Translated by Rackham , London and . Cambridge , 1969
- Ptolémy , géography , Trans by Jones H , London , 1961
- Strabon , Géographie de Strabon , xvi , III , 2,3
- Strabon , Géography of Strabon , Translated by Hamilton , London v.3 , 1937.

ب) المراجع :

- Ahmed Fakhry , An Archaeological Journy to Yemen , Cairo , 1958
- Burkhard Vogt , Marib : Capital de Saba (yprs)
- Christian Darles , Les Temples , Yemen Au Pays de la Reine de Saba , (YPRS) . Institut du Monde Arabe , Flammarion , Paris , 1998
- Le Temples de Marib , Bar'an "arsh bilkis ou temple d'almaqah" , (yprs) .
- Christian J.R , Fondation D'un Empire , La Domination Sabéenne Sur Les . Premiers Royaumes , (yprs)
- François Breton , Naissance et Destin de L'alphabet Sudarabique , (yprs)
- Jean François Breton , Shabwa , Capitale du Hadramawt , (yprs)
- Nashshân , (yprs)
- Villes et Villages , (yprs)
- Iwona Gagda , L'Arabie Unifiée Par Himyar , (yprs)
- Philby , le Muséon , lx3 , 32,4 , 1949
- Pierre Gentell , La Maitrise de L'Irrigation (yprs)

- Ueli Brunner , L'oasis de M'arib , (yprs)
- William D .Glanzman , awwam "mahram bilkis" , Grand Temple . D'almaqah (yprs)
- Wismann , Zur Geschichte Und Landskunde Von Alt-Südarabien, Wien . ,1964 .

ج) الموسوعات :

- Beeston , Beeston .A.F.L, Encyclopédie De L'islam, Nr . 3
- . ثالثا/ مواقع ومراجع إلكترونية :
- محرم بلقيس "معبد أوام" :
- Forum.sh3.bwh.Maktoob.com/th34971.html.01/3/2008 .
- مدينة صرواح : .07:22 , 8/12/2001 , MaribPress.asrarpress.Net/articlesphp
- صرواح مدينة سبئية تعج بالآثار : , WordPress.Com , Historical Cities . 21.3.2009